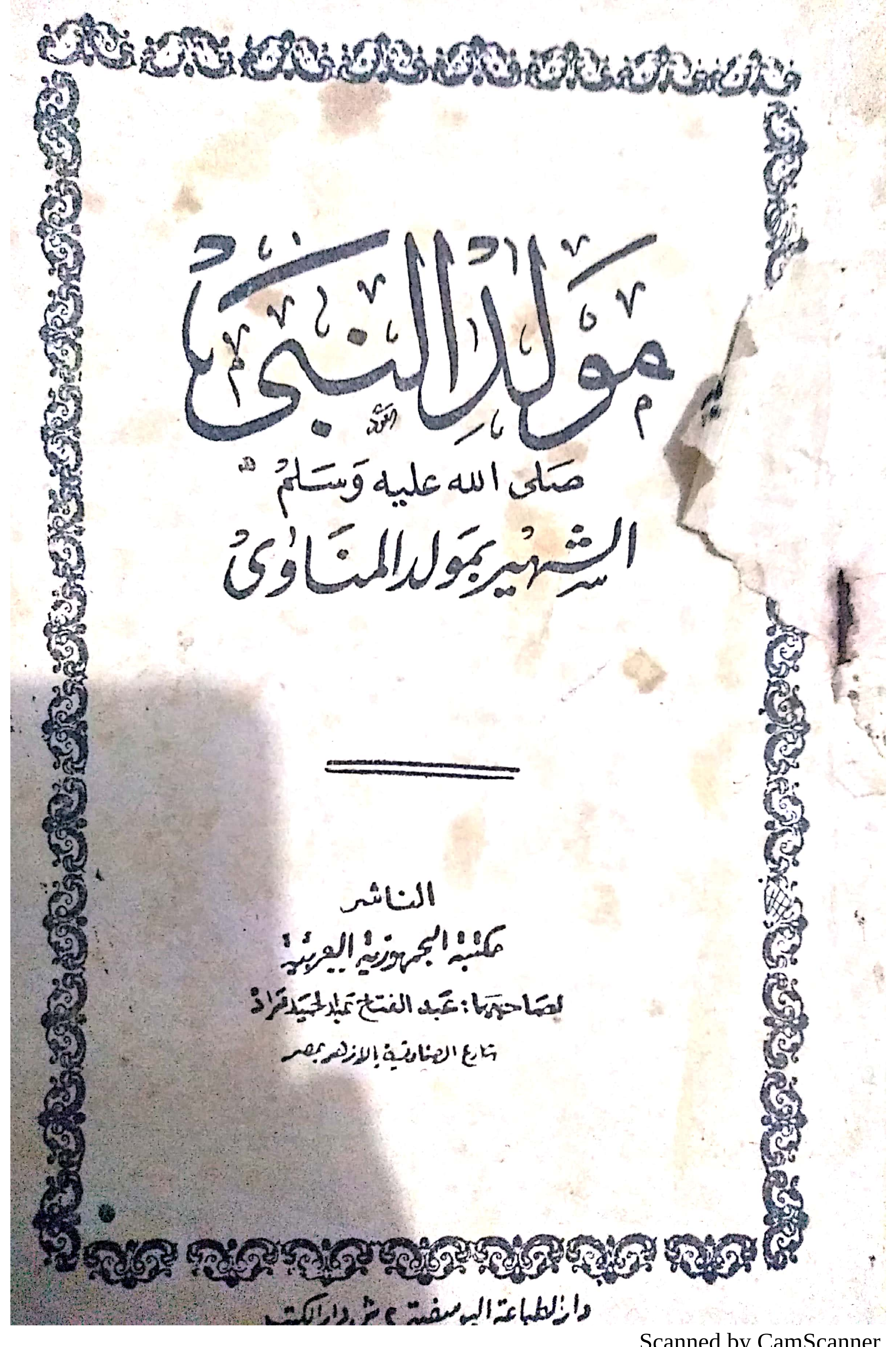


مولد النبي

صلى الله عليه وسلم

الشهير بمولد المناوي

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصنادقية بالأزهر بمصر

دار الطباعة اليوسفية ش دار الكتب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قِفْ وَاسْتَمِعْ ذِكْرَ مَنْ أَنْوَارُهُ لَمَعَتْ … فِى الْكَائِنَاتِ كَشَمْسٍ فِى السَّمَا طَلَعَتْ

أَصْغِى لِمَدْحِ نَبِيٍّ جَلَّ خَالِقُهُ … لَوْلَاهُ مَا كَانَتِ الْأَنْوَارُ قَدْ سَطَعَتْ

لَوْلَاهُ مَا كَانَ مُلْكُ اللهِ مُنْتَظِمًا … دُنْيَا وَأُخْرَى بِهِ كُلٌّ قَدِ افْتُتِحَتْ

قَدْ كَانَ نُورًا وَلَا لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ … وَلَا سَمَاءٌ بِهِ إِلَّا وَقَدْ رُفِعَتْ

وَلَا جِنَانٌ وَلَا نَارُ الْجَحِيمِ وَلَا … عَرْشٌ وَفَرْشٌ وَلَا حُجُبٌ قَدِ انْتَصَبَتْ

وَلَا نُجُومٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ … وَلَا سَحَابٌ وَلَا أَرْضٌ قَدِ انْبَسَطَتْ

وَلَا جِبَالٌ وَلَا بَرٌّ وَلَا شَجَرٌ … وَلَا رِيَاحٌ جَرَتْ فِى سَهْلِهَا وَسَرَتْ

وَلَا دَوَابٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا مَلَكٌ … وَلَا وُحُوشٌ سَمَتْ فِى وَعْرِهَا وَدَبَتْ

فَالْكُلُّ مِنْ نُورِهِ الرَّحْمٰنُ أَوْجَدَهُ … لَوْلَاهُ مَا كَانَتِ الْآفَاقُ قَدْ نُظِمَتْ

مُذْ جَاءَنَا الْمُصْطَفٰى بَانَ الْأَمَانُ لَنَا … وَالْكَائِنَاتُ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ مُلِئَتْ

يَا مَوْلِدَ الْمُصْطَفٰى هَيَّجْتَ مُهْجَتَنَا … أَسْقَيْتَنَا مِنْ عُيُونٍ مِنْكَ قَدْ نَبَعَتْ

يَا مَوْلِدَ الْمُصْطَفٰى شَرَّفْتَ مَسْمَعَنَا … بِقَالَةٍ ذِكْرُهَا يَحْلُو إِذَا تُلِيَتْ

يَا مَوْلِدَ الْمُصْطَفٰى فَرَّجْتَ كُرْبَتَنَا … كَسَوْتَنَا خِلْعَةً مِنْ نُورِكَ انْتَسَجَتْ

يا ربِّ عفوًا بجاه المصطفى كرمًا ... واسترْ عيوبي إذا الأمواتُ قد بعثتْ

فإنَّ دهري انقضى في الخسرِ والأسفِ ... ولاحَ شيبي وأيامُ الصبا ذهبتْ

ولمْ يكنْ لي في الخيراتِ منْ عملٍ ... إلاَّ الخطايا على ظهري قدِ احتملتْ

يا ربِّ هبْ للمناوي منكَ مغفرةً ... واكشفْ كروبًا به يارب قدْ نزلتْ

﴿ثم يقول﴾

الحمدُ للهِ الذي أنارَ الوجودَ بطلعةِ خيرِ البريَّة، سيدِنا محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، قمرِ الهدايةِ وكوكبِ العنايةِ الربَّانيَّة، مصباحِ الرحمةِ المرسلةِ وشمسِ دينِ الإسلامِ، منْ تولَّاهُ مولاهُ بالحفظِ والحمايةِ والرعايةِ السرمديَّةِ، وأعلى مقامَهُ فوقَ كلِّ مقام، وفضلَهُ على الأنبياءِ والمرسلينَ ذوي المراتبِ العليَّة، فكانَ للأولينَ مبدءًا وللآخرينَ ختام، وشرَّفَ أمَّتَهُ على الأممِ السابقةِ القبليَّة، فنالتْ بهِ درجةَ القربِ والسعادةِ والاحترام، وأنزلَ تشريفَها في محكمِ الآياتِ القرآنيةِ، كنتمْ خيرَ أمةٍ أخرجتْ للناسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتنهونَ عنِ المنكرِ وتؤمنونَ باللهِ فما أعذبَ هذا الكلامُ، أحمدُهُ أنْ جعلنا منْ هذهِ الأمَّةِ المخصوصةِ بهذهِ المزيَّةِ، الفائزةِ بالوصولِ

إلى دار السلام ، وأشكره على هذه المطية ، وأستعين به وأستهديه على الدوام ، وأتوب اليه من الأوزار والزلل والخطية ، وأستغفره من الذنوب والآثام ، وأطلب الفوز بقربه والرجاء والأمنية ، وأسأله العفو والعافية وحسن الختام ، وأشهد أن لا إله إلا الله القديم في ذاته الأحدية ، المنفرد بالايجاد والاعدام ، شهادة أتخلص بها من النزعات الشيطانية ، وأنتظم بها في سلك قوم مخلصين لهم في العبادة أقدام ، وأشهد أن سيدنا محمداً الذي فتح الله بمعناه أبواب النشأة الوجودية ، وختم بصورته نظام الأنبياء والمرسلين الكرام ، وقد اشتمل اسمه الشريف على أربعة أحرف هجائية لكل حرف منها مزية ومقام ، فالميم الأولى ما من نبي ولا رسول إلا خلق من نور طلعته البهية ، فهو أصل والكل منه فرع بلا شك ولا إيهام ، والحاء حمى لمن آمن به واتبع ملته الحنيفية ، وحاشى من صدق برسالته وتمسك بسنته يضام ، والميم الأخرى مفتاح الرحمة يوم العرض على عالم الأسرار الخفية ، والدال دعوة شفاعته لأمته قد خبأها له في علمه العليم العلام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وعشية ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين لا يعتريهما انصرام

﴿أما بعدُ﴾ فيقولُ العبدُ الفقيرُ الرَّاجي من اللهِ الألطافَ الخفيَّة، الطالبُ منه تعالى محوَ المساوي والآثام، عبدُ اللهِ بنُ محمَّدٍ المناويُّ المنسُوبُ إلى الحضرةِ الأحمديَّةِ الشاذليَّةِ، أقامَ اللهُ دولتها وأدام، رأيتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فى المنام رؤية حقيقيَّة، ومن رآه فى المنامِ فقدْ رآهُ حقاً كما روتْ عنهُ الأفاضلُ الأعلام، رأيتهُ مُزمَّلاً فى ثيابٍ سُندُسيَّةٍ، مربُوعَ القامةِ أبيضَ اللَّونِ جميلَ الصُّورةِ وفصيحَ الكلامِ، كاملاً فى ذاتهِ مُكمَّلاً فى أوصافهِ الخلقيَّة، ما خلقَ اللهُ قبلهُ ولا بعدهُ مِثلهُ فى الأنام، عظيمَ الرَّأس أسودَ الشَّعرِ تتيهُ فى محاسنهِ العقولُ الزَّكيَّة، وتتحيَّرُ فى كمالِ جمالهِ الأفهام، قمريَّ الجبين حواجبُهُ نُونيَّة، كحيلَ الطَّرفينِ أهدبَ العينينِ طريفَ القوام، أبيضَ الخدَّينِ مُشرباً بالحُمرةِ وجناتُهُ ضوئيَّة، ووجهُهُ كأنَّهُ البدرُ ليلةَ التمام، يجرى الحُسنُ فى خدَّيهِ كما تجرى الشمسُ فى مسالكها الفلكيَّة، كوكبيَّ الأنفِ يزولُ من ضيائهِ الظَّلام، ياقوتيَّ الشفتينِ مُفلَّجَ الأسنانِ إذا تكلَّمَ خرجَ النُّورُ من بين ثناياهُ

اللؤلؤية ، واسع الفم سلسبيل الريق جميل الإبتسام ، كث اللحية
شديد الهيبة ممتدل العنق فى صفاء الفضة النقية ، وله عينان فى ظهره
يرى بهما من خلفه كما يرى من فى الأمام ، بارز العضدين طويل
الزندين كريم الكفين أجود من السحب الممطرة الغيمية ، سليم
الصدر ممتلئا من الآيات والأحكام ، بطنه على تقوى الله ومعارفه مطوية ،
وإذا نامت عيناه قلبه لا ينام ، منير الساقين ظريف الكعبين أعقابه
سراجية ، وله فى الصخر غاصت الأقدام

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

فانتبهت فرحا مسرورا من رؤية ذاته المحمدية ، مشروح الصدر
زائد الهيام ، فشرعت فى بعض كلمات تتعلق بولادته السنية ، ترتاح
بها القلوب وتنفرج بها الخطوب وتلذ بها آذان من وجد
حلاوة الإيمان والإسلام ، وقد أطلقت جواد فكرى فى رياض
بساتين الأحاديث النبوية ، فجنيت من ثمار أشجارها ما يوجب
الاهتمام ، وجعلته سهلا فى ألفاظه قريبا فى معانيه البديعية ، فجاء
بتوفيق الله تعالى على حسب المرام ، وذلك مع عجزى وتقصيرى

وَتَنوّ وُصُولى إلى هٰذِهِ المَرَاتِبِ العَلِيَّة لأنى لَسْتُ أَهْلاً لها ولاَ من فرسَانِ ميدَانِهاَ ولا مِنْ رِجالِ ذلكَ المقام ، وَما خُضْتُ هذا البَحْرَ إلا طالباً منَ اللهِ تعالى نجاتى يَوْمَ المشاهدِ الحَشْرِيّة ، ودُخولى فى شَفاعةِ سيّدِ الأنام ، فَلاحَ لى فَجْرُ مَطالِعِ التّأليفِ وَبانَ ضوْءُ مِصباحِ العِنايَة الرّبانيّة ، وطَلَعَتْ شُمُوسُ سماءِ المقالِ عَلَى أرْضِ الأفهام ، فَسَطَعَتْ عَلَى أبْرَاجِ مَبانى القُلوب أنْوارُهُ البهيّة ، فاستَنارَ كلُّ بُرْجٍ منها بَعْدَ أَنْ كان ظَلام ، فأَقولُ وأَنا السّائلُ المتوكّلُ المستَعِينُ بحَوْلِ ربى وقُوّته القوِيّة فإنّ مَنْ سألهُ أعْطاهُ وَمَنْ توَكّلَ عليْه كفاهُ وَمَنْ قَصَدَهُ لا يُضام .

(اللّهُمّ عطّر قبرَهُ بالتّعْظيم والتّحيّة * واغفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

صلُّوا يا أهْلَ الكمالْ	عَلَى النّبى بَاهى الجمالْ	مَنْ حَوَى كلَّ المعالْ
قَدْرُهُ ما زَالَ عالْ	قَدْرُهُ عالى مُفَخّمْ	دائماً سامى مُكرّم
جَاهُهُ جاهٌ مُعظّمْ	وَجْهُهُ فاقَ الهِلالْ	وَجْهُهُ بَدْرٌ مُدور
جَلّ مَنْ أنْشأ وصوّر	رأسُهُ مِسْكٌ وعَنبرْ	شَعرهُ دَاجِى اللّيالْ
والجبينُ البرقُ يلمعْ	خدّهُ بالنُّورِ يَسْطعْ	خَدّهُ للصُّبْحِ مَطلعْ

عينُهُ تَسْبي الغزال عينهُ سوْدا كحيله طلْعةُ الهادي جميله

بهجةُ السامى جليله قدُّهُ فاق العوال ثغرهُ مسكٌ معطَّرْ

ريقهُ سُكَّرْ مكرَّرْ نطقهُ حقٌّ مُقرَّرْ قولهُ أحلى المقال

والمباسِمْ سُكَّريه والثنايا لؤلؤيه والروايح عنبريه

هيَّجتْ فكري وبال والبها للذاتِ كلَّلْ في ثناءٍ قدْ تكمَّل

وازدهاءٍ قد تزمَّلْ بالمحاسنْ والجمال صدرهُ كنزُ المعارفْ

والمعانى واللطائفْ جاههُ للهمِّ صارِف دأبهُ بذْءُ النوال

كفهُ بحرُ المكارمْ والعطايا والغنائم جودهُ للخلقِ عامِمْ

فضلهُ يأبى المثال بطنهُ علمٌ وحكمه فهمهُ سرٌّ ونعمه

قلبهُ نورٌ ورحمه جلَّ بارٍ ذو جلال مشيهُ في الصخرْ علَّمْ

والحجرْ صلى وسلَّم ببراهينٍ تسلَّم وعليهِ الظلُّ مال

كم محبٍ قدْ تيمَّم ومشوقٍ قدْ ترنَّمْ وعذولٍ قدْ تأثَّمْ

واكتسى ثوبَ النكال حبهُ في القلبْ ساكنْ حسنهُ للعقلْ فاتنْ

مدحهُ للقولْ زائنْ كنههُ عالٍ وعال المعالى هيجتني

والمعانى أدهشتني والمبانى حيرتني منهُ حالى غيرُ آل

يا إمامَ الأنبياء يا ملاذَ الأتقياء ياسراجَ الأولياء

يا ملاذِى فى حيَاتى يا غيابِى مِنْ عدَاتى دَام لى فيك اتِّصالِ

يا مُحمَّدْ يا حَبِيبى يا راع حالى بالجمال يا أنيسى فى مَماتى

إنَّ أوْزَارِى ثِقَال وَأجرْنى من لهيب يا مُحَمَّدْ كُنْ طَبيبى

ساعياً لى فى خلاَصى يَوْم يُؤْخذُ بالنَّوَاصى كُنْ غداً يوْم القِصاصِ

وَسَجاياكَ عليَّه فالمناوِى فى بليَّه مِنْ حِسابٍ مع سُؤَال

وَصلاةٌ مَعَ سلام مُدْرِكا يا زَيْنَ وَل كُنْ لهُ خير البرِيَّه

مَعَ آلٍ خير آلْ وَعَلَى صَحْبٍ كرام عَلَى النَّبى خير الأنَام

إعْلم وَفقّنى اللهُ وَإيَّاكَ لِلأعمال الصَّالحة المرْضيَّة ، وابرأ نا وبنا مِنَ الآلام وَالأسقام ، وَمتِّعنى وإياك بزيارةِ رَوضتـــــــهِ الشَّريفةِ النَّبويَّةِ ، وَجعلنا لهُ مِنْ جُملةِ الخدَّام ، أَن نبيَّنا صلى الله عليـه وسلم ما ذُكِرَ فى مَجلسٍ إلا نفحتْ مِنهُ رَائحةٌ زَكِيَّة ، فَتَبْلُغْ عِنان السَّماءِ وَيتجلَّى بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَان ذُو الجلال والإِكرام ، فَتَقُول الملائِكةُ إلهُنا وَسيِّدنا ما هٰذِهِ الرَّائحةُ المِسكيَّة ، فيقولُ الله سُبْحانهُ وتعالى خِطاباً للملائِكةِ الْكِرَام ، يا ملائِكتى هٰـذا مَجْلِسٌ صُلِّيَ فيـه عَلَى حَبِيبى مُحمَّدِ بن عبدِ اللهِ خـيرِ الخلائِق الْبَشرِيَّة ، الذى خلقتهُ بقُدْرَتى وَابْتَدَعْتهُ بِحِكْمَتى وَأَصفَيْتهُ تشريفاً إلى عَظَمتى وأصطفيتهُ

من جميع الأنام ، فتنزل الملائكة على أهل ذلك المجلس وتحفهم بأجنحتها النورانية ، ويستأنسون بهم ويصلون عليهم والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار على الدوام ، ويؤمنون على دعواتهم ويشهدون لهم عند الله بالسعادة الأبدية ، ثم يرتفعون وهم يذكرونهم بأحسن مقال وأجل مقام ، فيكتب الله كتابهم في عليين في الدار الجنانية ، ويمنحهم قربه ورضاه ويمتعهم فيها بالحور العين الحسان ونعم الإكرام ، فزينوا مجالسنا بالصلاة عليه والتسليمات الزكية ، فإنه صلى الله عليه وسلم يحضر في كل مجلس يصلى عليه فيه فأكثروا من الصلاة عليه والسلام ، وقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة عليه والسلام في الآيات القرآنية ، حيث قال وهو أصدق القائلين في محكم كتابه المفضل على سائر الكلام ، إن الله وملائكته يصلون على النبي بدأ بنفسه وثنى بملائكته القدسية ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أمرنا بذلك في كل محفل ومقام ، وقد فضلها بعض الفضلاء على الصلاة النفلية ، فياسعادة من أشغل نفسه بها ولازم وردها على الدوام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

وَمِنْ فَضائِلِ الصَّلاَة عليْهِ أنَّها دَلاَئِلُ الْخَيْرَاتِ والبركاتِ والْفتوحاتِ السَّنية ، وَمَنْبَعُ الحسناَتِ ومَهْبَطُ الرَّحماتِ والإفضالِ والإنعام ، وبَابُ الرَّباح والفلاح والصَّلاَح والْعطيَّة وكَنْزُ النَّجاح وَبَحْرُ السَّماح لمنْ لَها قَدْ أدام ، وَوُصْلَةٌ بيْن الْعَبْدِ وَرَبِّه وَسَبَبٌ لحصُولِ الْأَرْزَاق والْغنَائِمْ الدُّنْيَوِيَّة ، وَحِجَابٌ مِنَ الْكُرُوبِ والْخُطُوبِ والآثام ، وسَعَادَةٌ فِي الدَّارَيْن وتخفّفُ سَكَرَاتِ الموْتِ وتحْفَظُ مِنَ الْأَهْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّة ، وأمانٌ مَنَ الْفتَّانات وَمُطلقَةٌ لِلسَّانِ عِنْدَ سُؤَالِ الملَكَيْنِ وسِرَاجٌ فِي الْقُبُورِ مِنَ الوحْشَةِ والظَّلاَم ، وَيُظَلَّلُ المصلي تحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويُؤْتى كِتَابَهُ بِيَدِهِ اليمينِيَّة ، ويحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَينقلِبُ إلى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَيُكْرَمُ غايةَ الْإكْرَام ، وَيَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ النَّبي صلى اللهُ عليهِ وسلمَ شَرْبَةً سائِغةً هنِيَّة ، وَيرى عِنْدَ المرورِ عَلَى الصّراطِ نُورًا أَعْظَمَ مِنَ الْبَدْرِ التَّمام ، وَيُعْطى فِي الْجَنَّةِ ما لا عينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعتْ ولا خطرَ عَلَى الْقُلُوبِ الْبَشَرِيَّة ، وَيُسْقَى مِنَ الرَّحيقِ الْمَخْتُومْ فِي دَارِ السَّلاَمْ فَعَلَيْكَ بها أيُّها المحِبُّ ولازمْ وِرْدَهَا فِي أَوْقاتِ عُمرِكَ الدَّهْرِيَّة ، لَعَلَّكَ تَفُوزُ بِدَارِ الدَّوَامِ مَعَ

الفائزين دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وتحيتهم فيها سلام .

(اللَّهُمَّ عطر قبرَهُ بِالتَّعْظِيم والتَّحِيَّة * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبنا والآثام)

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِي وآله ... مَنْ نارَتْ الدُّنيا بِنُورِ جَمَالِه
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ بِجَمْعِهِمْ ... وَالتَّابِعِينَ الْعَامِلِينَ بِقَوْلِه
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى الدَّوَامِ هَدِيَّة ... لِلْمُصْطَفَى وَلِزَوْجِهِ وَلِنَسْلِه
مِقْدَارَ عِلْمِكَ يا عَلِيمُ وَخِبْرَتِه ... وَبِقَدْرِ حِلْمٍ لا انْتِهَاءَ لِفَضْلِه
وَبِقَدْرِ سَمْعِكَ يا سَمِيعُ مَقَالَتِي ... وَبِقَدْرِ أَبْصَارٍ وَرِفْعَةِ بالِه
وَبِقَدْرِ رَحْمَتِكَ التي أَعْطَيْتَهَا ... لِمَنِ ارْتَجَى فَرَحْمَتُهُ مِنْ ذُلِّه
وَبِقَدْرِ نِعْمَتِكَ التي أَنْعَمْتَهَا ... وَالجودِ وَالإِحْسَانِ مَعَ إِفْضَالِه
وَبِقَدْرِ نُورِ جَمَالِ وَجْهِكَ رَبَّنا ... وَبِقَدْرِ سِرِّ السِّرِّ فِي إِجْلَالِه
وَبِقَدْرِ حُبِّكَ فيه وَالْكَرَمِ الذي ... أَعْطَيْتَهُ لِلْعَالَمِينَ لِأَجْلِه
وَبِقَدْرِ عِزِّكَ يا عَزِيزُ وشأنِه ... وَبِقَدْرِ قُرْبِكَ فِي لَذِيذِ وِصَالِه
وَبِقَدْرِ مَعْلُومَاتِ عِلْمِكَ دَائِمًا ... وَبِقَدْرِ ذِكْرِكَ في كَمَالِ كَمَالِه
وَبِقَدْرِ مَدْحِكَ فِيهِ وَالشَّرَفِ الذي ... ما نَالَهُ ذُو الْقَدْرِ مِنْ أَمْثَالِه
وَبِقَدْرِ رُتْبَتِهِ وَرَفْعِ مَقَامِهِ ... وَبِقَدْرِ سُنَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالِه

وَبِقَدْرِ بَهْجَتِهِ وَطَلْعَةِ بَدْرِهِ ... وَبِقَدْرِ نَشْأَتِهِ وَصَفْوَةِ شَكْلِهِ

وَبِقَدْرِ مَا فِي اللَّوْحِ مَعَ قَلَمٍ جَرَى ... وَبِقَدْرِ بَدْءِ الدَّهْرِ مَعَ إِيصَالِهِ

وَبِقَدْرِ سُكَّانِ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى ... وَالْحُجْبِ وَالْكُرْسِي وَعَرْشِ جَلَالِهِ

وَبِقَدْرِ خَلْقِ الْأَرْضِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ ... جِنٍّ كَذَا الْحَيَوَانُ فِي أَشْكَالِهِ

وَبِقَدْرِ تَسْبِيحِ الْعِبَادِ وَذِكْرِهِمْ ... وَبِقَدْرِ أَسْرَارِ الْكِتَابِ وَفَضْلِهِ

وَبِقَدْرِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ وَمِنْ ... وَرَقٍ وَأَثْمَارِ النَّبَاتِ وَأَصْلِهِ

وَبِقَدْرِ رَمْلٍ وَالْحَصَى مَعَ كُلِّ طَوْ ... دٍ فِي الْجِهَاتِ وَوَعْرِهِ أَوْ سَهْلِهِ

وَبِقَدْرِ مَا جَرَتِ الرِّيَاحُ وَحَرَّكَتْ ... وَبِقَدْرِ مَا يُؤْوِي الْبِنَا مَعْ ظِلِّهِ

وَبِقَدْرِ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ ... بَرٍّ وَبَحْرٍ وَالْعُلُوِّ وَسُفْلِهِ

وَبِقَدْرِ قَطَرَاتِ الْبِحَارِ وَوَزْنِهَا ... وَالْمَوْجِ وَالزَّبَدِ الرَّفِيعِ وَثِقْلِهِ

وَبِقَدْرِ مَا فِي الْغَيْثِ مِنْ مَطَرٍ وَمِنْ ... بَرَدٍ وَثَلْجٍ ثُمَّ قَدْرَ نُزُولِهِ

وَبِقَدْرِ صَوْتِ الرَّعْدِ ثُمَّ دَوِيِّهِ ... وَبِقَدْرِ بَرْقِ السُّحُبِ مَعْ إِشْمَالِهِ

وَبِقَدْرِ أَنْفَاسِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ ... دُنْيَا وَأُخْرَى وَالْحِسَابِ وَعَدْلِهِ

وَبِقَدْرِ سُكَّانِ الْجِنَانِ وَمَا حَوَتْ ... مِمَّا أُعِدَّ مِنَ النَّعِيمِ لِأَهْلِهِ

وَبِقَدْرِ مَنْ سَكَنَ الْجَحِيمَ وَمُكْثِهِ ... فِيهَا وَقَدْرِ عَذَابِهِ وَنَكَالِهِ

وَبِقَدْرِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَنْ سَهَا ... مِنْ مَبْدَءِ الدُّنْيَا لِيَوْمِ مَآلِهِ

وَبِقَدْرِ أَيَّامِ الدُّهُورِ وَمَرِّهَا ... وَبِقَدْرِ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَلَيْلِهِ

ما لاحَ نَجْمٌ في السَّماءِ وما بَدَا ... قَمَرُ الْعُلا وَأَضاءَنا بِهِلالِهِ

وَاجْعَلْ ثَوَابَ صَلاتِنا لِمُحَمَّدٍ ... أَبَداً دَوَاماً لا نَفَا بِجَمَالِهِ

مِقْدَارَ ما قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ وَزِدْ ... مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ قَدْرَ ذٰلِكَ كُلِّهِ

ما دامَ وَجْهُكَ باقِياً يا ذَا الْعُلا ... وَرَفِيعُ مَجْدِكَ مَعْ كَمالِ كَمالِهِ

يا رَبِّ وَفِّقْنَا لِنَقْفُوَ إِثْرَهُ ... وَامْنُنْ بِمَنْهَجِ رُشْدِهِ وَدَلِيلِهِ

وَلَنَا أَنِلْ لَثْمَ الضَّرِيحِ بِجَمْعِنَا ... وَارْوِ الْفُؤَادَ بِشُرْبِ رَاحِ زُلالِهِ

وَاصْفَحْ عَنِ الزَّلاتِ وَارْحَمْ ضَعْفَنَا ... وَأَنْعِمْ بِتَنْجِيَةِ الرَّدَى وَوَبالِهِ

وَاجْعَلْ لَنا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ... وَالْطُفْ بِنا عِنْدَ الْقَضَا وَحُصُولِهِ

وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ يا كَرِيمُ لِجَمْعِنا ... وَأَظِلَّنَا يَوْمَ الرَّدَى بِظِلالِهِ

وَاسْمَحْ لِعَبْدِكَ بِالرِّضَا وَالْعَفْوِ ... عَمَّا قَدْ جَنَاهُ مِنَ الْخَطَا وَفِعالِهِ

فَهُوَ الْمَنَاوِيُّ الذَّلِيلُ الْمُرْتَجِي ... مِنْ بَحْرِ جُودِكَ غَسْلَ رِجْسِ ضَلالِهِ

وَلِوَالِدَيْهِ اغْفِرْ جَمِيعَ ذُنُوبِهِمْ ... وَلآلِهِ وَلِزَوْجِهِ وَنَسْلِهِ

ما قالَ مُشْتَاقٌ لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... يا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَلَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتَكْوِينِ الْكَائِنَاتِ عُلْوِيَّةً وَسُفْلِيَّةً ، وَبَدْئِهَا بِأَشْرَفِ الْعَالَمِينَ أُصُولاً وَأَرْفَعِهِمْ فِي الْمَقَامِ ، خَلَقَ

نورَ مُحمدٍ مِن صفاء بياضِ أنوارِ ذاتِهِ القُدْسيَّة ، فدارَ بالقُدْرةِ وتقلَّبَ في خزائنِ الغيبِ حيثُ شاء الملكُ العلاَّمُ ، ثمَّ خلقَ منهُ العرشَ والكرسي واللَّوحَ والقلمَ والملائكةَ الرُّوحانيَّة ، وأمرَ القلمَ أنْ يكتُبَ في اللَّوحِ مقاديرَ العبادِ قبلَ خلقِ الكائناتِ بخمسينَ ألف عامٍ ، فكتبَ القلمُ ما كان وما هوَ كائنٌ في المدَّةِ الأزليَّة ، وكتبَ الشقيَّ شقياً والسَّعيدَ سعيداً كما شاء اللهُ بأبدعِ إتقانٍ وأعظمَ إحكام فأمَّا الذينَ شقُوا ففي النَّار لهُمْ فيها زفيرٌ وشهيقٌ خالدينَ فيها ما دامتِ السَّمواتُ والأرضُ صرَّحتْ بذلِكَ الآيةُ القرآنيَّة ، وأمَّا الذينَ سُعِدُوا ففي الجنَّة خالدينَ فيها ما دامتِ السَّمواتُ والأرض فسبحانَ منْ أنزلَ هذا الكلام ، ثمَّ خلقَ الجنَّةَ والنَّار والحُجُبَ والكواكِبِ والسَّمواتِ والأرضينَ والعوالمِ الحيوانيَّة ، وخلقَ الجبالَ والمياهَ والهواء والأزمانَ وأقرَّ بتوحيدِهِ نورُ مُحمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام .

(اللَّهمَّ عطِّرْ قبرهُ بالتَّعظيمِ والتَّحيَّة * واغفِرْ لنا ذُنوبنا والآثام)

ثُمَّ خلقَ أرْواحَ النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشهداء والصَّالحينَ مِنْ دُرَّةِ بهجةِ أنوارِ ذاتِهِ المُصطفويَّة ، فهُوَ قمرٌ والكلُّ حولهُ كواكبُ

ثُمَّ جَمَعَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ فِي حَضْرَةِ قُدْسِهِ وَسَطَعَتْ عليهِمُ الأَنْوَار عظام، ثم جمع الله الأنوار المحمدية، فقالوا، رَبَّنا مَنْ غَشِينَا نُورُهُ فقال هٰذا نُورُ مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لَكُمْ عِقْدُ نِظَام، إِنْ آمَنْتُمْ بِهِ جَعَلْتُكُمْ أَنْبِيَاءَ فقالوا آمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَا بِرِسَالَتِهِ الحنيفيَّة، فلمَّا أَقَرُّوا بذلكَ قالَ فاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَشَهِدَ بِشَهَادَتِهِم المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَام.

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قبرهُ بالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّة * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنا وَالآثَام)

ثُمَّ طَافَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَحْمَدُ رَبه بالمحامِدِ السَّنِيَّة فَسَمَّاهُ اللهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مُحَمَّدًا وَزَيَّنَه بِأَشْرَفِ الشَّمَائِل وَتَوَّجَهُ بتاجِ المهَابَةِ وَالْقَبُول وَالإِحترام، وَخَصَّهُ بعزةِ النَّصْرِ وَأَيَّدَهُ بالملائِكَةِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالإِطلاعِ عَلَى الْغَيْب وَالسَّبْع المثاني وَالْفَضَائل الوَهْبِيَّة، وَإِجَابَةِ الدُّعاء وَقلْب الأَعْيان لَهُ وَالإِبْرَاءِ مِنَ الآلامِ، وَأَعْطاهُ المقامَ المحْمُودَ وَالحوْضَ الموْرُود واللِّواءِ المعْقُودَ وَالْعِزِّ المَمْدُودَ وَالدَّرَجَةَ الْعَلِيَّة، وَأَعْلَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ وَبَشَّرَهُ بِرسالَتِه وأَطْلَعَهُ عَلَى جَمِيعِ الأَحْكَامِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِن بحارِ كَمالاتِه الإِحْسَانِيَّة، وَأَلْهَمَهُ الحِلْم وَالْعِلم وَالرَّأْفَةَ وَالرَّحْمة

وَالرِّضْوَانَ وَالْجَمَالَ الَّذِى لاَ يُسَام .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قبرهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة ✿ وَاُغفِرْ لنا ذُنُوبنا وَالآثام)

صَلاَةُ اللهِ ذِى الْـكَرَمِ	عَلَى المختَارِ فِى الْقِدَمِ	مُحَمَّدْ صَاحِبُ الحرَمِ
نَبِينا المصطفى الْعلم	إِمَامِ الأَنْبِيا الْـكلِّ	شَرِيفِ الْفَرْعِ وَالأَصْلِ
حَمِيدِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ	جَمِيلِ الخلْقِ وَالشِّيَمِ	وَرَبُّ الْحُسْنِ كَمَّلَهُ
وَبِالأَنْوَارِ جَمَّلهُ	وَشَرَّفَهُ وَفَضَّلَهُ	عَلَى الأَكْوَانِ كلِّهِمْ
وَقَبْلَ الخلْقِ أَوْجَدَهُ	وَبِالإِحْسَانِ أَفْرَدَهُ	وَبِالتَّعْزِيزِ أَيَّدَهُ
وَفَضْلهُ عَلَى الأُمَمِ	وَأَعْلاَمهُ نُبُوَّتهُ	وَأَنْبَأَهُ رِسَالَتهُ
حَوَى المخْتَارُ غَايَتَهُ	مِنَ التَّكْرِيمِ وَالْعِظَمِ	وَقَبْلَ الْخَلْقِ دُرَّتهُ
وَصُورَتُهُ وَبَهْجَتُهُ	تَفُوقُ الْبَدْرَ طَلْعَتُهُ	كَبَدْرٍ ضَاءَ فِى الظُّلَمِ
هُوَ المخْتَارُ فِى الأَزَلِ	وَبَدْءُ نَتَائِجُ الأُوَلِ	فَمِنْهُ سَائِرُ الرُّسُلِ
نُجُومٌ وَهُوَ كَالْعَلَمِ	وَمِنْهُ الْعَرْشُ وَالْكُرسِى	وَخَلْقُ الْجِنِّ وَالإِنْسِ
وَخَلْقُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ	وَخَلْقُ اللَّوْحِ وَالْقَلمِ	وَمِنْهُ الْحُجُبُ قَدْ نُصِبَتْ
وَأَمْلاَكُ السَّما خُلِقَتْ	وَجَنَّاتُ الْعُلاَ نَشَأَتْ	بِمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ
وَمِنْهُ السَّبْعَةُ ارْتَفَعَتْ	طِبَاقًا فِى الْعُلاَ وَقَفَتْ	وَمِنْهُ الأَرْضُ قَدْ سُطِحَتْ

بِهَجَةِ نُورِهِ الْعَمَمِ حَبِيبِي إِنَّنِي هَائِمٌ وَلَكَ يَا مُصْطَفَى خَادِمٌ

وَرَبِّي بِالْفُؤَادِ عَالِمٌ وَقَلْبِي فِيكَ ذُو هِمَمٍ جَمَالُ الْوَجْهِ هَيَّمَنِي

وَنُورُ الْخَدِّ تَيَّمَنِي سَوَادُ الْعَيْنِ أَحْرَمَنِي لَذِيذُ النَّوْمِ فِي الظُّلَمِ

خُذْ يَا سَيِّدِي وَارْحَمْ مُتَيَّمٌ فِي هَوَاكَ مُغْرَمْ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الْأَكْرَمْ

عَلِيُّ الْقَدْرِ وَالْهِمَمِ وَحُبُّكَ زَادَ فِي وَجْدِي فَصِلْ يَا مُصْطَفَى وُدِّي

وَلَا تَقْطَعْ وَفَا عَهْدِي مُرَادِي رُؤْيَةَ الْحَرَمِ مُرَادِي رُؤْيَةَ الْمَسْعَى

وَفِيهَا قُرْبَةً أَسْعَى وَلِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَدْعَى أَضَعْ فِي أَرْضِهِ قَدَمِي

أَقُولُ لِفَرْحَتِي اتَّصِلِي غَداً نَرْحَلْ إِلَى الْجَبَلِ وَنَبْلُغْ غَايَةَ الْأَمَلِ

بِمَوْقِفِ مَهْبِطِ الْكَرَمِ وَبَعْدَ الْفَرْضِ مَطْلُوبِي وَمَقْصُودِي وَمَرْغُوبِي

وُصُولِي نَحْوَ مَحْبُوبِي إِمَامِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ فَيَاذَا الْفَضْلِ قَرِّبْنَا

لِحَضْرَتِهِ وَأَدْخِلْنَا وَمِنْ كُرُبَاتِنَا أَنْجِدْنَا وَخَلِّصْنَا مِنَ التُّهَمِ

وَجُدْ لِعُبَيْدِكَ الْفَانِي مُنَاوِي الْمُذْنِبِ الْجَانِي

بِعَفْوٍ ثُمَّ غُفْرَانٍ مَعَ الْإِخْوَانِ كُلِّهِمْ

وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدَمَ مِنْ طِينٍ وَتَكَامَلَتْ أَوْصَافُهُ الْبَشَرِيَّةِ ، أَمَرَ الرُّوحَ أَنْ تَدْخُلَ فِي جَسَدِهِ فَمَكَثَتْ فِي رَأْسِهِ مِائَةَ عَامٍ وَفِي صَدْرِهِ مِائَةَ عَامٍ وَفِي سَاقِهِ وَقَدَمِهِ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ أَسْكَنَ نُورَ

محمد في ظهره فكان يتلألأ في جبينه كتلألؤ القمر في الليلة البدرية ، فغلب نور محمد صلى الله عليه وسلم على أنوار آدم عليه السلام ، ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا سجود تعظيم وتحية ، إلا إبليس أبى واستكبر فأداه كبره إلى الكفر فصار من القوم اللئام ، وكان يعبد الله مع الملائكة ويعلمهم في العبادة الكيفية ، فسبق عليه القضاء فنقل من ديوان أهل السعادة إلى ديوان أهل الشقاوة حتى كان لنفسه من الظلام ، فأهبطه الله مذموما مدحورا وطرده من الدار الجنانية ، أي أخرجه منها مذموما مخذولا ملعونا إلى يوم الزحام .

فيا عبدا لرب العرش عاصي ... أتدري ما جزاء ذوي المعاصي

سعير للعصاة بها ثبور ... فويل يوم يؤخذ بالنواصي

فإن تصبر على النيران فاعصي ... وإلا كن عن العصيان قاصي

وفيما قد جنيت من الخطايا ... هتكت الستر فاجهد في الخلاص

وخالف أمر نفسك مع هواها ... وخف رب السما يوم القصاص

أبى إبليس لم يسجد لآدم ... فأوقعه التكبر في معاصي

ثم خلق الله حواء من ضلع من أضلاع آدم الشمالية ، أي خلقها

اللهُ تعالى مِنهُ وهُوَ فِي سِنةِ المنَامِ ، فلماَ اسْتيقظَ مِنْ نَوْمِهِ وَرَآهَا جَالِسةً عَلَى كرْسِيٍّ مِنَ المعَادِنِ الذّهبِيّة ، رَامَ القُرْبَ مِنْهاَ فقَالَتْ الملائِكَةُ لَهُ مَهْ يَا آدَمْ قَالَ كَيْفَ وَقَدْ خَلقهَا اللهُ تعالى لى وذلكَ مِنَ الله بإلهَام ، فلمّا انقضَتْ مِنْ آدمَ مقالتهُ اللّفظِيّة ، قالَتْ لَهُ الملائِكَةُ حتّى تُؤَدّى صَدَاقَهَا بِالكَمالِ وَالتمامِ ، فقالَ وَما هُوَ قالُوا أنْ تُصلّى عَلَى مُحَمّدٍ بْنِ عَبْدِ الله ثَلاثَ مرّاتٍ وَفِي رِوَايةٍ عِشْرِينَ عَدَدِيّة ، فَفَعلَ فجرَى وُجُوبُ الصّدَاقِ فِي ذُرّيّتِهِ عَلَى مَمرّ الدّهُورِ وَالأعْوَامِ . ثُمّ جمعَ اللهُ رُؤساءَ الملائِكَةِ وقالَ أُشْهِدُكُمْ يا ملائِكتِي أنّي زَوّجْتُ عَبْدِي آدَم مِنْ أمتى حَوّاءَ فيالها مِنْ زَوْجِيّة ، ثُمّ أتَى لآدمَ بِدابّةٍ مِنّ دَوابّ الجنّةِ فرَكِبَهاَ وَاصطفَتْ مَلائِكَةُ اللهِ عَنْ يمِينِهِ وَشِمالِهِ وَالخَلْفِ وَالأمَامِ .

(اللّهُمّ عطّرْ قبرَهُ بِالتّعْظِيمِ وَالتّحيّة * واغفِرْ لنَا ذُنُوبنَا وَالآثَام)

وَلمّا تزَوّجَ آدَمُ بحَوّاءَ أبَاحَ اللهُ لهُمَا نعيمَ الجنّةِ وَنَهاهُما عَنِ الأكْلِ مِنَ الشّجَرَةِ الخُلْدِيّة ، فتَحيّلَ إبْلِيسَ حتّى دَخَلَ الجنّةَ وَجاءَ إليْهِما وَقالَ كُلاَ مِنْ هَذِهِ الشّجرَةَ فإنّهاَ لَذِيذَةُ الطّعَامِ ، وَالسّبَبُ فِي دُخُولِهِ أنّهُ جَلسَ عِنْدَ بَابِ الجنّةِ فِي صُورَةِ شَيْخٍ مُجْتَهِدٍ فِي عِبادَةِ عَالمٍ

الأسرار الغيبية ، ومراده انتظار أحد يخرج ليسأله عن آدم فيوضح له الكلام ، فلما خرج الطاووس قال له : من أين ؟ قال من حديقة آدم الفلانية . فقال له : ما الخبر عنه ؟ فقال : هو في أرغد عيش وأحسن حال ونحن له من جملة الخدام . فقال له : هل تستطيع أن تدخلني عليه لأجل نصيحة عندي له سرية ؟ فقال له : من أنت ؟ قال : من الكروبيين القائمين بالعبادة لربنا حق القيام . فقال له : وما النصيحة ؟ فقال : نحن معاشر الكروبيين لا نطلع أحداً على أسرارنا الخفية . فقال : النصيحة لا تكون سراً ولكن أذهب إلى رضوان فإنه لا يمنع أحداً من دخول دار السلام . وقيل إنه قال له ليس لي قدرة على إدخالك وإنما أدلك على الحية ، فلما دله عليها قال أدخلي بي إلى الشجرة الخلدية . فقالت : وكيف ذلك ؟ قال : أكون ريحاً في جوفك ، فتحول ريحاً ودخلت إلى الشجرة فغنى في جوفها بأحسن أصوات وأطرب أنغام ، فأقبل آدم مع زوجته يسمعان الأصوات الشجية ، فلما رآهما بكى بكاء شديداً وأظهر لهما الحزن والإغتمام . فقالا له : ما يبكيك وليست هذه الدار دار هم وحزن وكرب وبلية ؟ فقال عليكما تموتان وتفقدان النعيم المقيم ألا أدلكما على

شجرة الخلود وملك لا يبلى على الدوام. فكلا من هذه الشجرة فقالا: نُهينا عن الأكل منها وكيف نخالف من أحاط علمه بالأشياء كلية وجزئية؟ فقال: كلا منها فإني لكما من الناصحين وحلف لهما بأرفع أيمان وأعظم أقسام. فلما غرّهما وأكلا منها وجرت المقادير بالأمور المقضية، طار التاج المكلل بالزمرد واليواقيت من على رأس آدم وتناثرت الحلل وزال السرير من تحت الأقدام، وعاتبه الله تعالى في ذلك معاتبة ظاهرية، لأنه كان مأمورا به في الباطن وبه سبقت المقادير وتعلقت الأحكام.

عتاب

يا آدم الفضل أنشأناك إنسانا	خلقا سويا وأمددناك إحسانا
يا آدم الفضل قلنا للملائكة اسـ	ـجدوا لآدم أوليناك رضوانا
يا آدم الفضل أسكناك دار علا	كانت بها الحور والولدان سكانا
يا آدم الفضل أعطيناك منزلة	رفيعة قدرها يسمو بإعطانا
يا آدم الفضل ألبسناك من حلل	خضرا ثيابا وأخلعناك برهانا
يا آدم الفضل متعناك في نعم	لا تنقضي أبدا معنى وأعيانا
يا آدم الفضل أهديناك مكرمة	فبينها وفعال منك شتانا

يا آدمَ الفضلْ سامحناكَ منْ خطاءٍ منا وفضلاً وأوسعْناكَ غفرانا

ياواسعَ اللطفِ يامنْ شأنهُ كرمٌ اغفرْ فما جرتْ قبحًا وعصيانا

منَ المناوى إذا قامتْ قيامتهُ وجاء يومَ اللقا في الحشرِ حيرانا

بجاهِ منْ أشرقتْ في الكونِ طلعتهُ المصطفى المرتضى منْ بالهدى جانا

ثمَّ مشى آدمُ في أرضِ الجنةِ ليستتروا بأوراقِها الشجريَّةِ. فقالَ الله تعالى أفرارًا منِّي يا آدمُ قالَ بلْ حياءً منكَ ياذا الطَّولِ والإنعام وما ظننتُ يا ربِّ أنَّ أحدًا يحلفُ كاذبًا بأسمائكَ الجلاليَّة، فقالَ اهبطا منها جميعًا إلى دارِ التأميل والحطام فلما خرجَ آدمُ منَ الجنةِ ودَّعَ ما فيها بعدَ أنْ ذكرَ الله تعالى بأسمائه الرحمانيَّة. فقالَ جبريلُ عليهِ السَّلامُ مهلاً يا آدمُ حتَّى يأتيَ العفوُ منَ الملكِ العلام. فقالَ الله تعالى لجبريلَ مقالةً رحيميَّةً، دعهُ يخرجُ يا جبريلُ وسيعودُ اليها بالوفيِ منْ ذرِّيتهِ فسبحانَ منْ يجودُ بالإنعامِ.

(اللهمَّ عطرْ قبرهُ بالتَّعظيمِ والتَّحيَّةِ * واغفرْ لنا ذنوبنا والآثام)

ولمَّا قضى الرَّحمنُ ما هوَ كائنٌ، جرى حكمهُ المقدورُ والوعدُ سابقٌ قضى بهبوطٍ منْ جنانٍ لآدمٍ، وذلكَ أمرُ اللهِ والأمرُ صادقٌ،

وَلمَّا هَبطا مِنَ الْجَنَّةِ نزلَ آدمُ بالأَماكِنِ الهنديّةِ، وَنَزلَتْ حوّاءُ بغيرِها فبكتْ آدمُ يبكي ثلثمائةِ عامٍ، فأنبتَ اللهُ مِنْ دُمُوعِهِ الأَشجارَ الطيِّبَةَ، وبكتْ حوّاءُ فأنبتَ اللهُ مِنْ دُموعِها أُصولَ الأَزهارِ العظامِ، وَلمَّا اجْتمعَ آدمُ بحوّاءَ عَلى عرفاتٍ فاضتْ عليهما بَركاتُهُ الرَّبانيَّةُ، وَوقعَ الصَّفاءُ وَالوفاءُ بينهُما وطالَ السَّلامُ، ثمَّ أرسلَ اللهُ لهُما نهراً فاغتسلَ آدمُ وَغشيَ حوّاءَ فولدتْ لهُ أربعينَ منَ الذُّرِّيَّةِ، في عشرينَ بطنٍ فِي كُلِّ بطنٍ ذكرٌ وأُنثى ووضعتْ شيثاً وحدَهُ تعظيماً لنورِ النَّبيِّ وَإِكرامٍ، وَلمَّا وُلِدَ شيثٌ انتقلَ النورُ المحمَّديّ إِلى ظهرِهِ وَكانَ يتلألأُ فِي جبينِهِ كالطَّوالعِ القمريَّةِ، فكانَ يفتخرُ عَلى إِخوتِهِ للإِجلالِ وَالإِعظامِ، وَلمَّا انقضى أجلُ آدمَ وأدركتهُ المنيَّةُ، أوْصى شيثاً عَلى أَولادِهِ وأوصاهُ أنْ لا يُودعُ هذا النُّورَ إلاَّ فِي المُطهَّراتِ مِنَ النِّساءِ فامتثلَ أمرَ أبيهِ وبِالعَملِ بالوَصيَّةِ قامَ، ثمَّ أَوْصى أوْلادَهُ بوصيّةِ أبيهِ آدمَ المرضيَّةِ، أنْ لاَ يودعَ هذا النورُ إلاَّ فِي المطهَّراتِ مِنَ النِّساءِ السَّليمةِ مِنَ الشُّكوكِ والظُّنونِ والأَوهامِ، وَلمْ تَزلْ هٰذِهِ الوَصيَّةُ تنتقلُ مِنْ أَشرفِ الأَصلابِ الطَّيِّبةِ الخيريَّةِ، إِلى أعظمِ البُطونِ وأطهرِ الأَرحامِ، إِلى أنْ جاءَ هذا النُّورُ إِلى ظهرِ نُوحٍ الَّذي أنجاهُ اللهُ وَمنْ مَعَهُ فِي الفُلْكِ

الْمَشْحُونِ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْجِبَالِيَّةِ ، فَفَازَ نُوحٌ بِبَرَكَتِهِ مَرَاتِبَ الْهَنَا وَنَالَ الْمُنَى وَالْمَرَامَ ، وَلَمَّا وَصَلَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ظَهْرِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ، أَنْجَاهُ اللهُ بِبَرَكَتِهِ مِنْ نَارِ عَدُوِّهِ حَيْثُ قَالَ لَهَا كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهَامَ ، وَلَمَّا انْتَقَلَ مِنْ ظَهْرِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى ظَهْرِ إِسْمَاعِيلَ جَاءَهُ الْفِدَاءُ مِنَ الدَّارِ الْجِنَانِيَّةِ ، نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُمِرَ أَبُوهُ بِذَبْحِهِ فِى الْمَنَامِ ، وَلَمْ يَزَلْ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَقِلُ مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ ، إِلَى الْأَرْحَامِ الْفَاخِرَةِ الْفِخَامِ ، إِلَى أَنْ جَاءَ فِى ظَهْرِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَعْدُودِ مِنَ الْأُمَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ ؛ فَحَمَى بِبَرَكَتِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالْآثَامَ)

مَدَّتْ شُمُوسُ الْهُدَى مِنْ حُسْنِ قَامَتِهِ ... وَأَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِ غُرَّتِهِ

وَالْكَائِنَاتُ لِأَجْلِ الْمُصْطَفَى خُلِقَتْ ... دُنْيَا وَأُخْرَى جَمِيعًا مِنْ مَلَاحَتِهِ

هُوَ أَوَّلُ الْخَلْقِ سِرُّ الْعَالَمِينَ بِهِ ... كَذَا جَمِيعُ الْبَرَايَا مِنْ بِدَايَتِهِ

لَوْلَاهُ مَا أَوْجَدَ اللهُ الْوُجُودَ وَلَا ... قَدْ كَانَ مَا كَانَ إِلَّا مِنْ كَرَامَتِهِ

حَازَتْ بِهِ الْأَنْبِيَا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً ... وَنَالَتِ الرُّسْلُ عِزًّا مِنْ هِدَايَتِهِ

عَلاَ بِهِ آدَمُ أَسْنَى الْعُلاَ رُتَبًا … وَالْقَبُولِ جَنَى فِي ظِلِّ حُرْمَتِهِ

لَهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمٰنِ قَدْ سَجَدَتْ … سُجُودَ عِزٍّ وَتَشْرِيفٍ لِهَيْبَتِهِ

مُذْ لاَحَ فِي ظَهْرِهِ نُورُ النَّبِي وَمَا … بَدَا السُّجُودُ لَهُ إِلاَّ لِلَمْعَتِهِ

إِدْرِيسُ لَمَّا دَعَى لَوْلاَهُ مَا ارْتَفَعَتْ … عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ أَقْدَارٌ لِرُتْبَتِهِ

وَيُونُسُ الْفَضْلِ لَمَّا بِالْحَبِيبِ دَعَا … أَنْجَاهُ مَوْلَى الْوَرَى مِنْ سِجْنِ غُمَّتِهِ

بِهِ تَوَسَّلَ نُوحٌ فَاسْتُجِيبَ لَهُ … وَقَدْ نَجَا مَعَهُ مَنْ فِي سَفِينَتِهِ

نَجَّى مِنَ النَّارِ إِبْرَاهِيمَ سَاعَةَ إِذْ … أَلْقَاهُ نُمْرُودُهُ أَسْنَى حِمَايَتِهِ

وَلِلذَّبِيحِ فِدًا مِنْ عِنْدِ خَالِقِنَا … جَاءَ الْأَمِينُ بِهِ فَخْرًا لِصَفْوَتِهِ

يَعْقُوبُ نَادَى بِهِ مِنْ كُرْبَةٍ نَزَلَتْ … عَافَاهُ رَبُّ السَّمَا مِنْهَا بِبَهْجَتِهِ

وَرَدَّ يُوسُفَ مَوْلاَهُ عَلَيْهِ كَذَا الْـ … إِبْصَارُ عَادَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ

أَيُّوبُ مِنْ ضُرِّهِ لَمَّا اسْتَجَارَ بِهِ … أَبْرَاهُ رَبُّ الْوَرَى مِنْ دَاءِ بَلْوَتِهِ

دَاوُدُ مِنْ سِرِّهِ لاَنَ الْحَدِيدُ لَهُ … وَأُوتِيَ الْحُكْمُ تَشْرِيفًا لِحِكْمَتِهِ

بِهِ سُلَيْمَانُ نَالَ الْمُلْكَ مُنْفَرِدًا … إِنْسًا وَجِنًّا وَرِيحًا طَوْعَ خِدْمَتِهِ

مُوسَى عَلَى الطُّورِ نَاجَاهُ الْكَرِيمُ وَمَا … كَانَ الْخِطَابُ لَهُ إِلاَّ بِحَضْرَتِهِ

وَقَدْ كَفَى اللهُ عِيسَى مَكْرَ مَا مَكَرَتْ … بِهِ الْيَهُودُ لَهُ رَفْعٌ بِرِفْعَتِهِ

لَوْلاَهُ لَوْلاَهُ مَا قَدْرٌ سَمَا وَعَلاَ … وَمَا ارْتَقَى الرُّسْلُ إِلاَّ مِنْ مَزِيَّتِهِ

وَالأَنْبِيَاءُ بِهِ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُمْ ... وَمَا حَوَوْا مَجْدَهُمْ إِلاَّ بِقُدْرَتِهِ
بِجَاهِهِ يَا إِلَهِي وَجْهَهُ أَرِنَا ... وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِتَعْزِيزٍ بِطَلْعَتِهِ
وَاسْمَحْ لَنَا بِالرِّضَا وَأَنْعِمْ بِمَرْحَمَةٍ ... فُؤَادَنَا أَرْوِ بِهِ مِنْ صَافِي مَوَدَّتِهِ
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى وَاسْتُرْ فَضَائِحَنَا ... وَتُبْ عَلَيْنَا وَوَفِّقْنَا لِسُنَّتِهِ
وَارْحَمْ بِفَضْلِكَ عَبْدًا مَالَهُ عُمُدٌ ... سِوَاكَ يَا عَالِمًا أَسْرَارَ حَالَتِهِ
فَهُوَ الْمَنَاوِيُّ أَوْزَارٌ لَهُ كَثُرَتْ ... يَرْجُو رِضَاكَ لِتَعْفُو عَنْ خَطِيئَتِهِ
وَوَالِدَيْهِ وَأَوْلَادٍ وَإِخْوَتِهِ ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ جَمْعًا مَعْ قَرَابَتِهِ
وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ... تَحْرِمْهُمُ يَوْمَ حَشْرٍ مِنْ شَفَاعَتِهِ

وَذَلِكَ أَنَّ أَبْرَهَةَ بَنَى كَنِيسَةً وَزَيَّنَهَا بِأَنْوَاعِ الزُّمُرُّدِ وَالْيَوَاقِيتِ النَّفِيسَةِ ، وَزَعَمَ أَنَّهَا كَبَيْتِ مَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ تَحُجَّهَا الْعَرَبُ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَأَغَاظَهُ نَفَرٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْحِجَازِيَّةِ ، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ لِذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَصْبَحَ وَهُوَ فِي كُرْبَةٍ وَاغْتِمَامٍ ، فَجَمَعَ جُنْدًا يَزِيدُ عَنْ سِتِّينَ أَلْفًا مِنَ الْفِئَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ فِيلاً وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ طَالِبِينَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِلانْهِدَامِ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ عَجَزَ الْفِيلُ فَتَخَلَّفُوا عَنْ دُخُولِ الْبَلْدَةِ الْمَحْمِيَّةِ ، فَإِذَا وَجَّهُوهُ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ تَوَجَّهَ وَإِذَا وَجَّهُوهُ إِلَى مَكَّةَ بَرَكَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ

مِنْ سُوءِ نِيَّتِهِم الْقَبِيحَةِ ، أَخَذُوا مَا لِعَبْدِ المطَّلبِ مِنَ الْأَنْعام ، فَجَاءَهُ الْخَبَرُ فَدَارَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبِينِهِ كَالدائِرَةِ الهِلَالِيَّةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ بِهِ أَمَاكِنُ مَكَّةَ كَالمصَابِيحِ يَزُولُ مِنها الظَّلَامُ ، فَتوجَّهَ عَبْدُ المطَّلبِ إِلَى أَمِيرِ القَوْمِ وَمَعَهُ بَعْضٌ مِنَ السَّادَةِ الْقُرَشِيَّةِ ، وَسَأَلَ الأَمِيرَ فِي رَدِّ مَالِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَهُ الْأَقْوَام ، ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ لَمْ تَسْأَلْ عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ المَالُ مَالِي وَلِلْبَيْتِ ربٌّ يَحْمِيهِ بِحِمَايَتِهِ الْقَوِيَّة فَلَمَّا قَصَدُوا هَدْمَهُ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ حتى شَرِبُوا كُؤُوسَ الحِمَام ، وَبَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَتوجَّهَ إِلَى مَلِكِهِمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ المحْكِيَّة ، فَكَانَ طَائِرُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَأَسْقَطَ الحجَرَ عَلَيْهِ فَمَاتَ وَخَصَّ اللهُ مَلِكَهُمْ بِالبَرَصِ وَالْجُذَامْ ، وَمَا زَالَ فِي عُقُوبَةٍ إِلَى أَنْ عَجَّلَ اللهُ بِرُوحِهِ إِلَى الطَّبَقَاتِ السَّعِيرِيَّة ، وَأَلْقَاهُ فِي نَارِ ذَاتِ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَانْتِقَامْ ، وَنَصَرَ اللهُ عَبْدَ المطَّلبِ بِبَرَكَةِ نُورِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَرِيَّة ، فَعَلَا قَدْرُهُ وَاشْتَهَرَ فَضْلُهُ بَيْنَ الْأَنَامْ

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّة * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامْ)

وَلَمَّا كَانَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظَهْرِ جَدِّهِ عَبْدِ المطَّلِبِ

كَانَتْ تَفُوحُ مِنْهُ الرَّائِحَةُ المِسْكِيَّةُ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ يَسْتَسْقُونَ بِبَرَكَتِهِ وَيَسْتَنْصِرُونَ بِهِ إِذَا أَصَابَهُمُ انْهِزَام ، فَرَأَى فِي مَنَامِهِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ حَتَّى بلغت الْعنانة السَّماوِيَّة ، ثُمَّ عَادَتْ شَجَرَةً خَضْرَاء فَتَعَلَّقَ بِأَغْصَانِهَا جَمِيعُ الْأَنَامِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَصَّ مَا رَآهُ عَلَى أَهْلِ المعْرفَةِ فَعَبَّرُوهَا لَهُ بِالمقَالَاتِ الْحَسَنِيَّة ، وَقَالُوا لَهُ يَخْرُجُ مِنْ ظَهْرِكَ وَلَدٌ تُطِيعُهُ أَهْلُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَكُونُ لِلنَّاسِ الْقُدْوَةَ وَالْإِمَام .

(اللَّهُمَّ عطِّرْ قبرَهُ بالتَّعْظِيمِ والتَّحيَّة * واغفِرْ لَنَا ذُنُوبنَا والآثام)

ثُمَّ أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ فِي المنام ، فلَمَّا أَصْبَح قَصَدَهَا بِهِمَّةٍ عَزْمِيَّة ، فَمَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ عنها وواصَلوا بينهُمْ وبَيْنَهُ حَبْلَ الْخِصامْ ، فتَوَجَّهُوا جميعاً إلى مَنْ يَفْصِلُ بينَهُمْ فى هٰذِهِ الْقَضِيَّة ، فأَصابَهُمْ فى طَرِيقِهِمْ ظَمَأ شَدِيدٌ حتى أَشْرَفُوا عَلَى الْهلَاكِ فى الْجِبَالِ والآكَام ، فتفرَّقَتِ القبَائِلُ فى طلَبِ الماءِ فرَكِبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَاقَتَهُ وانْبَعَثَ فنَبَعَتْ مِن تَحْتِ خفِّها عينُ ماءٍ زُلَالِيَّة ، فَدَعَا الْقَبَائِلَ فشَرِبُوا جميعاً وشَهِدُوا له بالصَّلاحِ الْقَوِيِّ التَّام ، ثُمَّ تَسَامَحُوا على الْمُصَالَحةِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّة ،

ورجعوا إلى مكة وأمروا عبدَ المطّلب بحفرِ زمزمَ فقالَ لو رزقني الله عشرةَ أولادٍ لأبادرنَّ منهم بذبحِ غلام ، ثمَّ حفرَ زمزمَ حتى بيّنَ منها عينها المائيّة ، وانشرحَ صدرهُ لذلكَ وأمستْ أعداؤهُ في ذلّ وإرغام ، فلمّا كملتْ أولادهُ عشرة أُمِرَ بوفاءِ نذرهِ في النّوم فلمّا أصبحَ ذبحَ شاةً وأطعمها للفقراءِ الحرمية ، فقيلَ لهُ ليسَ هذا المرادَ فلما أصبحَ ذبحَ بعيرًا وأطعمهُ للفقراءِ والمساكينِ والأيتام فقيلَ لهُ ليسَ هذا المرادُ فقالَ وما المرادُ قيلَ أنْ تذبحَ واحداً منَ المهجِ القلبية فلمّا أصبح قصَّ على أولادهِ ما وقعَ لهُ في المنامْ ، فقالوا لهُ نحنُ لكَ مطيعونَ ولأمركَ سامعونَ افعلْ ما شئتَ ياذا الشيبةِ الحمدية ، فقالَ اقترعوا فلما اقترعوا كتبوا أسماءَهمْ على السّهام ، فجيءَ بقيّمٍ وطرحَ السّهامَ فخرج السّهمُ على عبدِ الله فقبضَ عليهِ وأخذَ بيدهِ مُدْيَةً قويّة ، فحالتْ قريشٌ بين عبدِ المطلبِ وبينَ ولدهِ وقالوا نحنُ نسألُ منْ أهلِ المعرفة والأفهامْ ، فتوجّهوا إلى كاهنةٍ وسألوها في هذه القضيّة ، فقالتْ قدّموا صاحبكمْ وقدّموا عشرةً من الإبل فإنْ رضي ربكمْ فاذبحوها وإنْ لم يرضَ فزيدوا عشرةً بعد عشرةٍ حتى يفدَى هذا الغلام ، فلما رجعوا قدّموا عبد الله

وقدموا عشرة من الإبل وطرحوا السهام فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرة بعد عشرة حتى تكاملت الإبل مائة عددية ، فنحرها عبد المطلب بعد أن اقترع ثلاث مرات وجعلها للناس وليمة وطعاما أي طعام

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

يا حي يا قيوم يا حنان ... يا رب يا رحمن يا سلطان

ما زلت أعرف بالإساءة دائما ... ويكون منك العفو والغفران

لم تنتقصني إن أسأت وزدتني ... حتى كأن إساءتي إحسان

تولي الجميل على القبيح تكرما ... أنت الإله المنعم المنان

مالي إليك وسيلة يا سيدي ... إلا الذي شرفت به عدنان

المصطفى المختار أكرم شافع ... في الخلق إذ كل الورى حيران

لم لا وآدم عمه لما استجا ... ر بحقه من ربه الإحسان

وكذاك إدريس النبي بجاهه ... هيئ له فوق السماء مكان

وكذاك نوح في السفينة قد دعا ... فنجا وأهلك قومه الطوفان

لما حللت بصلب إبراهيم قد ... عادت له روضا بك النيران

وَإِلَى الذَّبِيحِ نَقَلْتَ يَا خَيْرَ الوَرَى ... فَفَدَاهُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى الرَّحْمٰنُ

وَأَبُوكَ عَبْدُ اللهِ مِنْ ذَبْحٍ نَجَا ... فَأُزِيلَ عَنْهُ بِجَاهِكَ الأَحْزَانُ

يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ يَا تَاجَ الوَرَى ... يَا مَنْ بِهِ تَتَشَرَّفُ الأَكْوَانُ

كُنْ لِلْمُنَاوِى فِى القِيَامَةِ شَافِعاً ... فَلَقَدْ رَمَاهُ فِى الرَّدَى العِصْيَانُ

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الجَلاَلِ مُسَلِّماً ... مَا اهْتَزَّ فِى رَوْضِ الحِمَى الأَغْصَانُ

وَلَمَّا انْتَقَلَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْ ظَهْرِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ إِلَى ظَهْرِ وَلَدِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ فَاطِمَةَ المَخْزُومِيَّةِ ، عَلاَ قَدْرُهُ وَاشْتَهَرَ فَضْلُهُ بَيْنَ الأَنَامِ ، وَكَانَ يَتَلأْلأُ فِى جَبِينِهِ كَالكَوَاكِبِ الدُّرِّيَّةِ ، فَمَرَّتْ عَلَيْهِ قُتَيْلَةُ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فَدَعَتْهُ لِنَفْسِهَا فَقَالَ لاَ أَرْضَى بِالحَرَامِ ، فَأَخْبَرَ وَالِدُهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ المَرْأَةُ المُسَمَّاةُ الخَثْعَمِيَّةُ ، فَأَخَذَهُ وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى دَارِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ طَالِباً لَهُ الحِفْظَ وَالاعْتِصَامَ ، وَالحَقُّ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَهَّرَ أُصُولَهُ مِنْ سِفَاحِ الجَاهِلِيَّةِ وَشَرَّفَ بُطُونَهُ وَالأَرْحَامَ فَتَزَوَّجَ عَبْدُ اللهِ بِآمِنَةَ البَتُولِ المَرْضِيَّةِ ، وَبَنَى بِهَا فِى شِعْبِ أَبِى طَالِبٍ فَحَمَلَتْ بِأَفْصَحِ الأَنْبِيَاءِ لِسَاناً وَأَحْلاَهُمْ فِى الكَلاَمِ .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامَ)

وَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي حَمْلِهِ صلى الله عليه وسلم أُغلقت أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ الرِّضْوَانِيَّة ، وَأَطْلَعَ الْحَيُّ الْقَيُّوم وَتَجَلَّى بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ التَّجَلِّي الْعَامْ ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ طَرَبًا وَمَالَ الْكُرْسِيُّ عَجَبًا وَانْتَشَرَتِ الرَّايَاتُ الرَّبَّانِيَّة ، وَتَلَأْلَأَتِ الْكَائِنَاتُ بِالْأَنْوَارِ وَتَنَكَّسَتْ عَلَى رُؤُسِهَا الْأَصْنَام ، وَنَطَقَتْ دَوَابُّ قُرَيْشٍ بِالْمَقَالَاتِ الْعَرَبِيَّة ، وَقَالَتْ حُمِلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَهُوَ إِمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ الْأَنَام ، وَفَرَّتْ وُحُوشُ الْمَشَارِقِ إِلَى وُحُوشِ الْمَغَارِبِ بِالْبَشَائِرِ الْقَوْلِيَّة ، وَبَشَّرَتْ حِيتَانُ الْبَحْرِ بَعْضُهَا بَعْضًا بِظُهُورِ مِصْبَاحِ الظَّلَامِ ، وَنَادَى لِسَانُ حَالِ الْكَائِنَاتِ جَاءَنَا الْيُسْرُ بَعْدَ الشَّدَائِدِ الْعُسْرِيَّة ، وَظَهَرَ إِمَامُ الْعَدْلِ وَالرَّقِيبُ مِنَ الْحَوَاسِدِ نَام ، وَلَمْ تَجِدْ أُمُّهُ فِي حَمْلِهِ وَحْمًا وَلَا تَعَبًا وَلَا كَرْبِيَّة ، وَلَا ثِقْلًا وَلَا هُزَالًا وَلَا مَسَّ آلَام ، وَكَانَ بَدْءُ حَمْلِهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ فِي لَيْلَةِ جُمْعَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الرَّجَبِيَّة ، وَانْتِهَاؤُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيَّام ، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ ذَاتَ رَبِّهِ الْوَحْدَانِيَّة ، فَكَانَتِ السَّيِّدَةُ تَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَتَقْدِيسَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا فَسَبِّحُوا مَنْ لَا يَنَامُ ،

(اللّهمَّ عطِّرْ قبرهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفِرْ لَنَا ذُنوبنا وَالآثام)

يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا بَابَ الْحِمَى ... يَا مَنْ عَلَى الرُّسُلِ الْكِرَام تقَدَّمَا

فعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّما ... وَدَعَاكَ مأمُونًا عَلَى وَحْيِ السَّما

يَا مَنْ بِهِ كُلُّ الْبقَاعِ تشَرَّفَتْ ... وَتفَاخَرَتْ بِظُهُورِهِ وَتزَخرَفَتْ

وَبِحُبِّهِ مُهَجُ الْقُلوبِ تَآلَفَتْ ... وَالْكَوْنُ تَمَّ بِنُورِهِ وَتَنَظَّمَا

لَمَّــا انْتَهَى نُورُ النَّبِيِّ تكاملاَ ... فِي ظَهْرِ عَبْدِ اللهِ كَانَ لَهُ الوَلا

حَازَ المفَاخِرَ وَالهنَا دُونَ الملاَ ... وَمقَامُهُ بَيْنَ الْقبَائِلِ قَدْ سَما

وَالنَّاسُ حَلَّ بِهَا الرِّضَا بِظُهُورِهِ ... فِيهِمْ وَقَدْ لمعَتْ بُرُوقُ بُدُورِهِ

وَتبَاشَرَتْ أُمُّ الْحَبِيبِ بِنُورِهِ ... وَلهَا الْمُهَيْمِنُ بِالسَّعَادَةِ أَنْعَمَا

حَمَلَتْ بِهِ الْأُمُّ الْكَرِيمَةُ فِي رَجَبْ ... وَبِحَمْلِهَا ظَهَرَتْ عَجَائِبُ مِنْ عَجَبْ

نَالَتْ بِحَمْلِ المصْطَفَى أَعْلَى الرُّتَبْ ... بَيْنَ الوَرَى وَلهَا السُّرُورُ قَدِ انْتَمَى

شَعْبَانُ ثَانِي حَمْلِهَا يَا مَنْ حَضَرْ ... فِي وَجْهِهَا نُورُ الفَضْلِ قَدْ ظَهَرْ

وَضِيَاؤُهُ تَغْلِبُ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرْ ... إِذْ كَانَ فِي بَدْرِ الْجَمَالِ مُتَمِّما

يَا عِزَّهَا رَمَضَانُ ثَالِثُ حَمْلِهَا ... بالمصْطَفَى ظَهَرَتْ مَعَالِمُ فَضْلِهَا

فَاقَتْ بِطَلْعَةِ بَدْرِهِ عَنْ مِثْلِهَا ... وَالسَّعْدُ أَقْبَلَ نَحْوَهَا وَتقَدَّمَا

شوال رابع حملها بنبينا   يا فوزها نالت من الله المنا

كملت محاسنها بنور حبيبنا   وبوجهها صبح الجمال تبسما

والقعدة الخامس لسيدة النسا   عنها بحمل المصطفى زال الأسا

وصفا الزمان بمدح طه واكتسى   عزا وإجلالا وزاد تكرما

والحجة السادس لحمل المصطفى   لأم النبي الهاشمي كمل الصفا

وجرى بطلعة بدره بحر الوفا   وشدا الزمان بمدحه وترنما

ومحرم السابع لقرب وجوده   فينا وقد لمعت بروق سعوده

والكائنات تشرفت بشهوده   فرحا وريح المسك منه تنسما

والثامن المعروف صفر للهدى   نور المفضل للبرايا قد بدا

نزلت على الأكوان قطرات الندى   إفضال مولانا لأمته نما

وأتى ربيع بالسرور مخبرا   بتمام حمل المصطفى ومبشرا

بقدوم أحمد فيه بدرا نيرا   يهدي الأنام من الضلالة والعمى

لما استهل ولاح نور جماله   غمر الورى من فيض بحر نواله

فتحت لنا بطلوع شمس كماله   بالعفو والرضوان أبواب الحمى

يا واسع الغفران يا باب الرجا   ياذا المراحم يا عظيم المرتجى

عبد ضعيف يرتجي منك النجا   من هول يوم فيه يشتد الظما

فَهُوَ المنَاوِيُّ الذَّلِيلُ المذنِبُ يَبْغِى رِضَاكَ وَمَنْ بِهِ يَتَقَرَّبُ
وَفُؤَادُهُ مِمَّا جَنَاهُ تَضَرّمَا تَشْرُقُ بِهِ شَمْسُ الذُّنُوبِ وَتَغْرُبُ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ نورُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلمَ فِى بَطْنِ أُمِّهِ بَشَّرَتْهَا الأَنْبِيَاءُ فى كلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الْحَمْلِ بِالْبَشَائِرِ الْجَلِيلَةِ البَهِيَّةِ ؛ فَفِى الشَّهْرِ الأَوَّلِ جَاءَهَا السَّيِّدُ آدمُ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِشَفِيعِ المذْنِبِينَ يَوْمَ الزِّحَامِ ، وَفِى الشَّهْرِ الثَّانِى جَاءَهَا شِيثٌ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِدُرَّةِ بهجة الأَنْوَارِ المصْطَفَوِيَّةِ ، الَّتِى فَرَّعَ اللهُ مِنْهَا جَمِيعَ الأَشْيَاءِ وَأَتْقَنَهَا بِبَدَائِعِ الأَحْكَامِ ، وَلَمَّا تَمَّ لِحَمْلِهِ صلى الله عليه وسلم شَهْرَانِ عَلَى أَصَحِّ الأَقَاوِيلِ الشَّهِيرِيَّةِ ، تُوُفِّيَ أَبُوهُ عِنْدَ أَخْوَالِهِ وَهُوَ رَاجِعٌ مِنَ الشَّامِ ، فَقَالَتْ ملائِكَةُ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ الطِّبَاقِيَّةِ ، رَبَّنَا بَقِىَ نَبِيُّكَ يَتِيماً فقالَ تعالَى يا مَلائِكَتِى أنا خالِقُهُ وَحَافِظُهُ أَيْنَمَا سَارَ أَوْ قَامَ ، وَفِى الثَّالِثِ جَاءَهَا نُوحٌ وَبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِسَفِينَةِ العُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ ، الَّذِى أَعْلَى عِمَادَ الإِيمَانِ وَمَنَارَهُ أَقَامَ ، وَفِى الشَّهْرِ الرَّابِعِ جَاءَهَا الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ وَبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ الملَّةِ السَّمْحَاءِ الْحَنِيفِيَّةِ ، الَّذِى جَاهَدَ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَبْطَلَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ ، وَفِى الشَّهْرِ الْخَامِسِ جَاءَهَا الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِأَفْضَلِ

مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، الَّذِى شَرَّفَ اللهُ بِهِ زَمْزَمَ والْحَطِيمَ والرُّكْنَ والمَقَامَ ، وفى الشَّهْرِ السَّادِسِ جَاءَهَا السَّيِّدُ دَاوُدَ وبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِمَنْ كَانَتِ الْجَوَامِدُ فى يَدِهِ لَيِّنَةً طَرِيَّةً ، الَّذِى أَحْيَا اللَّيْلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ مِنْهُ الْأَقْدَام ، وفى الشَّهْرِ السَّابِعِ جَاءَهَا السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ وبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَيْنِ الْأَعْيَانِ الإِنْسَانِيَّة ، الَّذِى أَعْطَاهُ اللهُ بِسَاطَ الْعِنَايَةِ وَجَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ رِيَاحُ الهِدَايَةِ وأَصْبَحَتْ مَلَائِكَةُ السَّمٰوَاتِ لِحَضْرَتِهِ مِنَ الْخُدَّام ، وفى الشَّهْرِ الثَّامِنِ جَاءَهَا مُوسٰى وَبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِطُورِ التَّجَلِّيَاتِ الإِلٰهِيَّةِ الَّذِى خَاطَبَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ وَخَفَضَ دُونَ مَقَامِهِ كُلَّ مَقَام ، وفى الشَّهْرِ التَّاسِعِ جَاءَهَا عِيسٰى بْنُ مَرْيَمَ الطَّاهِرَةِ العِمْرَانِيَّة ، وبَشَّرَهَا فى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِأَفْضَلِ مَنْ حَجَّ وصَلَّى وصَامَ ، وَلَمَّا كَمُلَتْ عِدَّةُ أَشْهُرِهِ أَشْرَقَتْ الْأَقْطَارُ بِالْأَنْوَارِ الْمُحَمَّدِيَّة ، ونُشِرَتْ لَهُ فى جَوَانِبِ الْأَرْضِ الْأَعْلَامِ ، وَلَمَّـا جَاءَ شَهْرُ رَبِيعٍ الْأَوَّلُ الَّذِى فَتَحَ اللهُ فِيهِ أَبْوَابَ الْعَطِيَّة ، وطَلَعَتْ فِيـهِ شُمُوسُ الإِيمَانِ وَفُتِحَتْ كُنُوزُ الْأَنْعَام حَضَرَتْ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ المُنِيرَةُ الْقَمَرِيَّة ، وَاشْتَدَّ بِآمِنَةَ الطَّلْقُ بِلَا وَجَعٍ وَلَا إِسْقَام ، وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ وَحِيـدَةً فى مَنْزِلِهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا

النِّسْوَةُ الْحُورِيَّة ، وَمَعَهُنَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ فَبَدَأْنَهَا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلام ، وَأَقْبَلَتْ حَوَّاءُ فِي جَمَاعَةٍ وَجَاءَتْ سَارَةُ الْخَلِيلِيَّة ، وَهُنَّ يُهَنِّئْنَهَا بِأَحْسَنِ تَهْنِئَةٍ لِأَجَلِّ اغْتِنَام ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَنَزَلَتْ الْمَلائِكَةُ الرُّوحَانِيَّة ، وَأَقْبَلَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَبِيَدِهِ ثَلاثَةُ أَعْلَام ، وَدَقَّتْ طُبُولُ الْأَفْرَاحِ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَبِقَتْ رَوَائِحُ الطِّيبِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ الْجَبَرُوتِيَّة ، وَتَعَطَّرَ الْمَلأُ الْأَعْلَى بِعَنْبَرِ لَحَظَاتِ أَوْقَاتِهِ الْعِظَام .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّة * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالْآثَام)

وَتَلأْلأَتِ الْكَائِنَاتُ بِطَوَالِعِهِ السُّعُودِيَّة ، وَافْتَخَرَتِ الْخَلائِقُ بِقُدُومِهِ وَالْعَرَبُ وَالْأَعْجَام ، وَعَكَفَتْ عَلَى بَيْتِ آمِنَةَ طُيُورٌ مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ وَأَجْنِحَتُهَا مِنَ الْيَوَاقِيتِ الْجَوْهَرِيَّة ، وَتَدَلَّتِ الْكَوَاكِبُ مِنَ السَّمٰوَاتِ وَأَقْبَلَ إِلَى بَيْتِ آمِنَةَ الْغَمَام ، وَرَأَتْ رِجَالاً وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ بِالسَّلاسِلِ الذَّهَبِيَّة ، فِيهَا مَاءٌ مِنَ السَّلْسَبِيلِ فَشَرِبَتْ فَزَالَ مَا بِهَا مِنَ الْآلام ، وَلَمْ تَزَلِ السَّيِّدَةُ تُشَاهِدُ مِنْ غَرَائِبِ مُعْجِزَاتِهِ أُمُوراً نُورَانِيَّة ، وَمِنْ عَجِيبِ

آبائه ما لا تحيط به العقول والأفهام ، وذلك في ليلة الإثنين من بعد العشاء إلى طلوع اللمعة الفجرية ، فأخذها المخاض ووضعته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألأ كالبدر ليلة التمام ، ويجب علينا معشر الحاضرين والسامعين القيام عند ذكر مولده الشريف تعظيما لقدوم ذاته البهية ، فياسعادة من وقف تعظيما له على الأقدام .

﴿ وهذه قصيدة تقال وقت ذكر القيام ﴾

صلاة الله ربي ذي الجلال … على نور الهدى باهي الجمال

وتسليم من المولى القديم … على طه المكمل بالكمال

إمام المرسلين ومنتقاهم … سراج العالمين بلا محال

هو البدر المنير رفيع جاه … شريف أصله عال وغالي

له وجه جميل لو تراه … ترى قمرا منيرا في الليالي

له شعر يحار العقل فيه … ويختطف الفؤاد بلا اختلال

يلوح النور من وضح الجبين … كحيل الطرف من غير اكتحال

منير الخد ما أبهى ضياه … متوج بالمهابة والجلال

بسيم الثغر تفلته شفاء … فصيح النطق عذب في المقال

له عنق منير كوكبي … ظريف آخذ في الاعتدال

وَقَلْبٌ لَيْسَ يَغْفَلُ فِي مَنَامٍ ... وَفى التَّسْبِيحِ دَوْمًا فِى اشْتِغَالِ

سَلِيمُ الصَّدْرِ مَمْلُوءٌ بِعِلْمٍ ... وَحِكْمَتُهُ تَعَالَتْ عَنْ مِثَالِ

كَرِيمُ الْكَفِّ أَجْوَدُ مِنْ سَحَابٍ ... سَرِيعٌ فى الْعَطَاءِ وَفى النَّوَالِ

لَهُ قَدَمٌ إِلَى الطَّاعَاتِ يَسْعَى ... بِهِ وَيَقُومُ فى دَاجِى اللَّيَالِى

حَبِيبِى جَلَّ مَنْ سَوَّاكَ خَلْقًا ... وَلَمْ يَخْلُقْ مَثِيلَكَ فى الرِّجَالِ

كَسَاكَ الْحُسْنُ أَكْمَلَهُ وَخَصَّكَ ... بِتَاجِ النُّورِ مَعْ حُسْنِ الْخِصَالِ

وَفَوْقَ الْمُرْسَلِينَ رُفِعْتَ قَدْرًا ... وَكَمَّلَكَ الْمُهَيْمِنُ بِالْكَمَالِ

فَمَا فى الْمُلْكِ مِثْلُكَ مِنْ رَسُولٍ ... حَوَيْتَ الْفَخْرَ وَالرُّتَبَ الْعَوَالِى

وَحُزْتَ الْفَضْلَ مِنْ دُونِ الْبَرَايَا ... وَنِلْتَ الْعِزَّ مَعْ كُلِّ الْأَمَالِى

وَحُبُّكَ يَا حَبِيبِى فَرْضُ عَيْنٍ ... وَقَلْبِى فِيكَ مَشْغُولٌ وَبَالِى

أَنَا عَبْدٌ ضَعِيفٌ مِنْ ذُنُوبِى ... وَجِسْمِى مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ بَالِى

وَلَا أَدْرِى أَعَفْوٌ أَمْ جَزَاءٌ ... وَلَا فِى الْحَشْرِ أَدْرِى كَيْفَ حَالِى

أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ أُدْعَى الْمَنَاوِى ... أَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ خَالِى

أَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ جَاهٌ ... أَنَا فِى الْعَالَمِينَ سِوَاكَ مَالِى

أَنَا يَا مُصْطَفَى كَثُرَتْ ذُنُوبِى ... وَأَرْجُو الْعَفْوَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِى

فَكُنْ لِى شَافِعًا يَا مُصْطَفَانَا ... وَعَوْنًا فِى الْمُهِمَّاتِ الثِّقَالِ

فَمَنْ لِى أُرَجِّيهِ لِكَشْفِ ضُرِّى ... وَغَوْثِى فِى الشَّدَائِدِ وَالنَّوَالِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّى كُلَّ وَقْتٍ ... مَعَ التَّسْلِيمِ فِى كُلِّ الْمَجَالِ

وَلَمَّا بَدَا مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كَالشَّمْسِ الْبَهِيَّةِ ، سَقَطَ عَلَى يَدِ أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ عَوْفٍ أَحَدِ الْبَرَرَةِ الْكِرَامِ ، فَسَجَدَ لِمَوْلَاهُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَوْمَأَ بِطَرْفِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ ، وَفِى ذَلِكَ الرَّفْعِ إِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ وَالْمَقَامِ ، ثُمَّ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِفَصِيحِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ يَرْحَمُكَ رَبُّكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ ، ثُمَّ غَشِيَتْهُ سَحَابَةٌ مِنَ النُّورِ فَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَغَيَّبَتْهُ عَنْ أُمِّهِ سَاعَةً زَمَانِيَّةً ، وَطَافُوا بِهِ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ فَعَرَفَهُ أَهْلُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِيْنِ وَكُلٌّ مِنْهُمْ فِى مَحَبَّتِهِ هَامٍ ، ثُمَّ رَدَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أُمِّهِ وَهُوَ مَلْفُوفٌ فِى ثِيَابٍ خُضْرٍ سُنْدُسِيَّةٍ ، وَمَلَكٌ يَقُولُ يَا عِزَّ الدُّنْيَا وَيَا شَرَفَ الْآخِرَةِ مَنْ قَالَ بِمَقَالَتِكَ وَشَهِدَ بِشَهَادَتِكَ حُشِرَ تَحْتَ لِوَائِكَ يَوْمَ الزِّحَامِ ، وَوُلِدَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَرِيفًا مَخْتُونًا مَسْرُورًا مَكْحُولَ الْعَيْنَيْنِ بِكُحْلِ الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، كَامِلَ الْجَمَالِ مَسْتُورًا بِالْهَيْبَةِ وَالْجَلَالِ التَّامِّ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ فَصَاحَةٍ وَفَطَانَةٍ وَسَخَاوَةٍ نَدِيَّةٍ ، وَقُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ وَعِفَّةٍ وَسَمَاحَةٍ وَحُسْنِ قِوَامٍ ، وَقِيلَ خَتَنَهُ جَدُّهُ

عَبْدُ المطَّلِبِ يَوْمَ سَابِعِ مِيلَادِهِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَصَنَعَ وَلِيمَةً وَبَذَلَ فِيهَا هِمَّتَهُ الْجِهْدِيَّةَ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَجَوْتُ أَنْ يُحْمَدَ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ حَقَّقَ اللّٰهُ رَجَاءَهُ وَمَا رَامَ .

(اللّٰهُمَّ عطِّرْ قبرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحِيَّة * واغفِرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

وَظَهَرَتْ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ صلى الله عليه وسلم أُمُورٌ غَرِيبَةٌ عَجِيبَةٌ ، تَعْظِيمًا لِقُدُومِهِ وَإِجْلَالًا لِجَنَابِهِ وَإِكْرَامًا لَهُ أَيَّ إِكْرَامٍ ، مِنْهَا أَنْ تَزَيَّنَتْ السَّمٰوَاتُ وَحُفِظَتْ مِنَ الْقَوَاعِدِ السَّمْعِيَّةِ ، فَمَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ بِالرَّمْىِ وَالرَّجْمِ وَالْإِيلَامِ ، وَلَمَّا وُلِدَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حُجِبَتْ الشَّيَاطِينُ عَنْ ثَلَاثِ سَمٰوَاتٍ تَعْظِيمًا لِجَلَالَتِهِ الرُّوحِيَّةِ ، وَحُجِبَتْ عَنِ الْجَمِيعِ لَمَّا وُلِدَ نَبِيُّنَا عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ وَتَلَأْلَأَتِ الْكَائِنَاتُ بِالْأَنْوَارِ وَتَدَلَّتِ الْكَوَاكِبُ مِنَ الْجَوَانِبِ الْأُفُقِيَّةِ ، وَأَفَلَ طَالِعُ الْكُفْرِ وَلَاحَ فَجْرُ الْإِسْلَامِ ، وَتَزَيَّنَتِ الْجِنَانُ بِأَجْمَلِ زِينَةٍ وَأَحْلَى مَزِيَّةٍ ، وَافْتَخَرَتِ الْوِلْدَانُ وَتَبَخْتَرَتْ الْحُورُ الْمَقْصُورَاتُ فِى الْخِيَامِ ، وَانْصَدَعَ إِيوَانُ كِسْرَى وَسَقَطَتْ شُرُفَاتُهُ الْمَبْنِيَّةُ ، وَظَهَرَ دِينُ الْحَقِّ وَبَطَلَتْ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ ، وَخَمِدَتِ النِّيرَانُ الَّتِى كَانَتْ تَعْبُدُهَا الْجَاهِلِيَّةُ

وَكَانَ لَهَا عَلَى الصَّحِيحِ لَمْ تَخْمَدْ أَلْفَ عَامٍ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَه وَقَدْ عُرِفَتْ بِالْأَمَاكِنِ الْفَارِسِيَّةِ ، وَفَاضَ مَاءُ وَادِي سَمَاوَةَ وَهِيَ مَفَازَةٌ فِي جِبَالٍ وَآكَامٍ وَكَانَ مَوْلِدُهُ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ بِمَكَانٍ يُعْرَفُ بِسُوقِ اللَّيْلِ بِالْأَبَاطِحِ الْمَكِّيَّةِ ، بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ الْمُشَرَّفِ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَعِنْدَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ تَنْفَحُ إِلَى الْآنِ رَائِحَةٌ عَنْبَرِيَّةٌ ، فَيَاسَعَادَةَ مَنْ حَيَّاهُ بِالتَّقْبِيلِ وَعَظَّمَهُ بِالْإِلْتِثَامِ ، وَأُلْبِسَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ وِلَادَتِهِ أَنْوَارًا عَظِيمَةً ضُحَوِيَّةً ، وَازْدَادَ الْقَمَرُ نُورًا عَلَى نُورِهِ وَغَابَ حِنْدِسُ الظَّلَامِ ، وَوَضَعَتْ الْحَوَامِلُ ذُكُوراً تَعْظِيماً لِقُدُومِ ذَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَاخْضَرَّتْ الْأَرْضُ وَأَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَجَاءَ الرَّغَدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَفَاضَ طُوفَانُ الْخَيْرِ وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ بُحُورِ الْأَنْعَامِ ، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ يُنَاغِي الْقَمَرَ وَيَتَحَرَّكُ مَهْدُهُ بِتَحْرِيكِ الْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيَّةِ ، وَحَدِيثُهُ مَعَ الْقَمَرِ لِأَجْلِ تَسْلِيَتِهِ عَنِ الْبُكَاءِ وَنُزُولِ دُمُوعِهِ السِّجَامِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَهُ ثُوَيْبَةُ بَعْدَ أُمِّهِ آمِنَةَ الْوَهْبِيَّةِ ، وَأَعْتَقَهَا سَيِّدُهَا لَمَّا بَشَّرَتْهُ بِوِلَادَتِهِ فَجُوزِيَ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْهُ كُلَّ لَيْلَةِ اثْنَيْنِ عَلَى الدَّوَامِ .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالْآثَامَ)

وقالَ ابْنُ عبَّاس رضى اللهُ تعالَى عَنْهُما لمَّا وُلِدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم نادى المنادى تنبيهاً على رضاعةِ دُرَّتِهِ اليتيمةِ الفَرْدِيَّة ، فقالت الملائكة ربَّنا مُرْنا أنْ نحمِلَه إلى السَّموَاتِ ونقومَ بتربيتِه حقَّ القِيام وقالَ الغَمامُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحمِلَه معنا إلى جوانبِ الأَرْضِ الشَّرقيَّة والغربيَّة ، وقالت الوحوشُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحمِلَه إلى أوْكارِنا وقالت الطيورُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحمِلَهُ إلى أعشاشِنا ونلتزِمَ بكفالتِه حقَّ الإلتزام فخرجَ النداءُ بلسانِ حالِ القُدْرَةِ الإلهيَّة ، معاشرَ الخلائقِ قدْ جعلَه اللهُ رضيعاً لحليمة فكانَ لها بذلكَ الحظ الأَوْفرُ والإِعْتناء ، وكانتْ حليمة فى ضيقٍ مِنَ العَيْش فلمَّا أرادَ اللهُ لها السَّعادَةَ الأبديَّة ، أقحطَ بلادَها فكانَتْ تُكْثِرُ مِنَ الحمْدِ في النورِ والظَّلام ، فرأَتْ في منامِها رجُلاً أخذَ بيدِها إلى نهرٍ أشدَّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ وأحْلَى مِنَ الأشْرِبَةِ العَسلِيَّة ، وقالَ اشْربى يا حليمةُ فشرِبَتْ وقالتْ لهُ مَنْ أنتَ قال أنا الحمْدُ الذى كُنْتِ تحمدينَ اللهَ بهِ في الشَّدائدِ والخطوبِ العِظام ، يا حليمةُ لكِ البُشْرى برضاعةِ سيِّد المرسلينَ وخيرِ البريَّة ، فاكْتُمِى أمْرَكِ ولا تظهِرى شأنَكِ فانتبهتْ مسرورةً مِنْ رُؤيا المنَام ، وكانتْ حامِلاً فوضعتْ حمْلَها وهيَ تأكلُ مِنْ نباتِ الأرْضِ وأعْشابِها

الطَّرِيَّة ، وَكَانَتْ مَعَ ذَلِكَ فِي غَايَةِ الصَّبْرِ وَنِهَايَةِ الشُّكْرِ والرِّضَا بالقضاء والقَدَرِ والإِسْتِسلام . خَرَجتْ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ نِسْوَةٍ لِبنى سَعْدٍ فِي طَلَبِ النَّبَاتِ مِنَ الْبِقَاعِ الْجَبَلِيَّة ، فَسَمِعْنَ مُنَادِيًا يَقُولُ وُلِدَ بِمَكَّةَ مَوْلُودٌ فَهَنِيئًا لِثَدْيٍ أَرْضَعَهُ وطُوبَى لِعَبْدٍ كَفَلَهُ وَيَا نِعْمَ الْمَوْلُودُ وَيَا لَهُ مِنْ غُلَامٍ ، فلمَّا رَجَعْنَ أَخْبَرْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِمَا سَمِعْنَهُ فِي الْأَمَاكِنِ البرِّيَّة ، فَعَزَمُوا عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى مَكَّةَ الْبَلَدِ الحرَام ، فلمَّا أَصْبَحُوا تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ خَرَجَتْ حَلِيمَةُ مَعَهُمْ عَلَى أَتَانٍ ضَعِيفَةٍ غيرَ قَوِيَّة ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ عُرِضَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّنا صلى اللهُ عليهِ وسلم فَأَعْرَضُوا عَنْهُ لِيُتْمِهِ وَكَانَتْ حَلِيمَةُ فِي عَقِبِ الْأَقْوَام ، فَلَمَّا وَصَلَتْ رَأَتْ عَبْدَ المطَّلِبِ وَاقِفًا بِبَابِ دَارِ أُمِّهِ آمِنَةَ الوَهْبِيَّة ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ مَوْلُودٍ فَقَالَ لَهَا عِنْدِي مَوْلُودٌ لَكِنَّهُ يَتِيمٌ وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي اجْتِنَانِ الْأَرْحام ثُمَّ عُرِضَ عَلَى المرَاضِعِ فَأَعْرَضْنَ عَنْهُ لِيُتْمِهِ وَفَقْرِ حالِ أُمِّهِ فَقَالَتْ رَضِيتُ بِهِ فقالَ مَا الإِسْمُ قالتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّة ، فَقَالَ لَهَا حِلْمٌ وَسَعْدٌ أُدْخُلِي عَلَيْهِ فَدَخَلَتْ فَرَأَتْهُ قَمَرًا مُنِيرًا وَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ فَوَجَدَتْهُ مُشْتَمِلًا عَلَى بِشْرٍ وَابْتِسَام ، فَحَمَلَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا وَأَعْطَتْهُ ثَدْيَهَا الْأَيْمَنَ فَشَرِبَ ثُمَّ حَوَّلَتْهُ إِلَى الْأَيْسَرِ فَأَبَى وَذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِهِ العَدْلِيَّة ، فَقَدْ أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا وَهُوَ أَخُوهُ مِنَ

الرّضاعة فترك له ثديها الأيسر ليتغذى منه على الدوام ، وأقامت حليمة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم عند أمه آمنة المرضية ، فعظمها عبد المطلب غاية التعظيم وأكرمها غاية الإكرام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

ولما انصرفت المراضع بالأطفال خرجت حليمة معهن بعد أن ودعت أمه آمنة المحفوظة بالعناية الربانية ، فركبت أتانها ووضعته بين يديها وهم في فرح وسرور وأمان وسلام ، فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة بالقواعد الإبراهيمية ، ثم رفعت رأسها وقد كسيت حلة القوة والشجاعة كأنه لم يكن بها شيء من الأسقام ، فكانت تسعى بهم كالجواد فقالت المراضع يا حليمة ليست هذه أتانك الأولية ، فرفعت الأتان رأسها وخاطبتهم بلسان حالها بأفصح خطاب وأبلغ كلام ، قائلاً أنتن في غفلة لو تعلمن من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين ورسول الحضرة الربانية ، به بعثني الله وأحياني بعد موتي وعافاني فسبحان محيي العظام .

على ظهري إمام الأنبياء   مليح الوجه مرفوع اللوا

رُحِمْتُ بِهِ وَنِلْتُ كَمالَ سَعْدِي ... وَأُنسي وَالسُّرُورَ مَعَ الهناءِ

وَتَوَّجَني بِتَاجِ العِزِّ رَبِّي ... وَأَلبَسَنِي القُوَى وَأَزَالَ كَرْبِي

وَأَخْرَجَ مِنْ حَشَايَ ظَلَامَ قَلْبِي ... وَشَرَّفَني وَتَمَّمَ لِي عَطَائِي

وَطَيَّبَ لِي بِعَنْبَرِهِ نُفُوسي ... فيا فَرَحِي بِطَلْعَةِ ذَا العَرُوسِ

بِهِ نِلْتُ الكَمالَ عَلَى جُنوسي ... وَرَبُّ العَرْشِ أَوْفَى لِي مُنَائِي

وَأَفْنَى ذِلَّتِي وَأَجَلَّ قَدْرِي ... وَقَوَّى هِمَّتِي وَأَعَزَّ أَمْرِي

وَأَبْدَلَنِي الهنا مِنْ بَعْدِ صَبْرِي ... عَلَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ العَنَاءِ

وَسَلَّمَنِي مِنَ المِحَنِ الرَّدِيَّة ... وَأَمْشَانِي بِأَعْضَاءٍ قَوِيَّة

وَجَمَّلَنِي بِحَالاتٍ بَهِيَّة ... وَكَمَّلَ نُورَ عَيْنِي بِالضِّيَاءِ

فَيَاذَا الفَضْلِ يا مَوْلَى العَطَايَا ... وَيَا مَنْ فَضْلُهُ عَمَّ البَرَايَا

أَقِلْنِي يَا كَرِيمُ مِنَ الخَطَايَا ... وَمِنْ سُوءِ الرَّدَى عَجِّلْ دَوَائِي

وَآمِنْ رَوْعَتِي وَاغْفِرْ ذُنُوبِي ... وَأَكْرِمْ شَيْبَتِي وَاسْتُرْ عُيُوبِي

وَسَامِحْ هَفْوَتِي وَأَزِلْ خُطُوبِي ... إِذَا نُصِبَتْ مَوَازِينُ القَضَاءِ

وَجُدْ بِالعَفْوِ وَالغُفْرَانِ وَاسْمَحْ ... لِمَنْ فِي رَوْضَةِ الأَوْزَارِ يَمْرَحْ

وَأَمْسَى رَاعِيًا فِيهَا وَأَصْبَحْ ... وَضَيَّعَ وَقْتَهُ فِي الاجْتِرَاءِ

هُوَ العَبْدُ المُنَاوِيُّ الذَّلِيلُ ... أَسِيرُ الذَّنْبِ مَوْقِفُهُ طَوِيلُ

ضعيفُ القلبِ ناصرُهُ قليلُ فقيرُ الحالِ مقطوعُ الرَّجاء

فبينما هُمْ يسيرُونَ إذ رأتهُمْ في الطَّريق طائفةٌ يهوديّة، فأخبروا كبيرَهُمْ بما شاهدُوهُ من الأمَاراتِ وإظلالِ الغمامِ، وقالوا يا كبيرَنا ظهرَ الذي دلّتْ على أوصافه كتبُنَا القديمةُ الموسويّة الذي يُبينُ الحقَ ويُخفي الباطلَ ويُظهر الإيمانَ والإسلامَ، فقالَ لهمْ كبيرُهُمْ دونكمْ فاقتلوهُمْ عن آخرِهِمْ فبرزوا لقتالِهِمْ وسلّوا سيوفَهُمْ المهنّديّة، فلمّا رأتهُمْ حليمةُ بكتْ بكاءً شديداً ونظرتْ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم تشكو لهُ ما تفعلهُ الكفرَةُ اللئام، فتبسَّمَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وهُوَ بينَ يديها حتى بدَتْ الأنوارُ من بين مباسمِهِ السُّكَريّة، مشيراً لها أنْ لا تخافي ولا تحزني فلا بُدَّ لنا من النصرِ العزيزِ من عندِ الملكِ العلاّم، فأرسلَ اللهُ ناراً من السّماء فأحرقتهُمْ عن آخرِهِمْ بالكليّة وحمى اللهُ نبيهُ من أيدي الكفّارِ أهلِ البغيِ والإجرام. فلمّا رأى زوجها كرامتهُ قال يا حليمةُ إنَّ لهذا المولودِ شئوناً شريفه عليّة، حيثُ لم يبلغْ الكفّارُ ببركتِهِ منّا المرام، فقالتْ حليمةُ أحفظيهِ فداهُ روحي وأموالي وأولادي والأهليّة، ومسكنهُ فؤادي وهُوَ قرّةُ عيني وبغيتي ومُرادي من دونِ الأنام، ثمّ سارتْ حليمةُ مع

رفقتها إلى أن وصلت إلى منازلها الوطنية ، فرأت بحار الخير تجرى بين يديها ونبت بذر الإنعام ، وحلت بواديها البركات وأصبحت بلادها آمنة رخية ، وذهب جدبها وأخصب عيشها وسمنت إبلها وامتلأت من اللبن ضروع الأغنام ، وكانت أخته من الرضاعة إذا حملته ومرت به على شجرة سلمت عليه وأرخت عليه أغصانها النطوفية ، وإذا مرت به على حجر قال السلام عليك يا نور الظلام ، وقد ورد أن شبابه صلى الله عليه وسلم فى اليوم كشباب الشهر لغيره من الذرية ، فقام على قدميه فى الشهر الثالث ومشى فى الشهر الخامس وتكلم فى التاسع بفصيح الكلام ، ولما فطم من الرضاعة قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً بفصيح العربية ، فسبحان من توجه بتاج الكمال وألبسه لباس الجمال وألهمه النطق أعظم إلهام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

يا سيد الكونين يا علم الهدى ... يا بدر تم فى الوجود على المدى
يا خير خلق الله يا من فيضه ... عم البرايا المنتهى والمبتدى
يا كوكباً فاق البدور بحسنه ... يا مرسلاً بالحق دوماً سرمدا

يَا بحرَ عِلمِ اللهِ يَا كنزَ العطَا   يَادُرَّةَ الأَكْوَانِ يَاقطرَ النَّدَى

يَا نَاصرَ الدِّينِ القَوِيمِ وَأَهْلِهِ   يَاساقى الكُفَّارِ كاسَاتِ الردَى

يَا رَحْمَةً للعالمينَ وعِزَّهُمْ   يَا غايةَ الآمالِ يَا مُجلى الصَّدَا

بك نالَتِ الآفاقُ كلَّ فضيلةٍ   وَتَشَرَّفَتْ لما جَنَابُكَ قَدْ بَدَا

وتبَاشَرَتْ بالحملِ آمنةُ الرِّضا   وعَلَتْ مقامًا فاخِراً ومُمَجَّدًا

وكوَاكِبُ الإِشْرَاقِ فِى أُفُقِ الهنَا   طلَعَتْ ومصباحُ الكمالِ توَقَّدَا

والطَّيرُ سبَّحَ آمِنًا مُستبشراً   بقُدُومِ ذَاتِكَ يَاحبيبُ وغرَّدَا

وحَلِيمَةُ البرَكَاتِ لما أَقْبَلَتْ   وَرَأَتْكَ كالبدْرِ المكمَّلِ يَاهُدى

فرِحَتْ وقبَّلَتِ الجبينَ وأَنْشَدَتْ   بمقَالَةٍ فَاقَتْ بها مَنْ أَنْشَدَا

هَذَا جمالُ الكَوْنِ هَذَا بَدْرُهُ   هَذَا الذى منْهُ الوُجودَ تجدَّدَا

هَذَا مُرَادى وهُوَ بَهْجَةُ مُهْجتى   هَذَا لخلقِ اللهِ يُبْعَثُ مُرْشِدَا

هَذَا أَمانِى وهُوَ عَيْنُ رعايتى   هَذَا حُسامى طَاعِنٌ عُنُقَ العِدَا

هَذَا حَياةُ القَلْبِ بعْدَ مَمَاتِهِ   هَذَا مَلِيحُ الوجهِ هَذَا المقْتَدَى

هَذَا ملاذِى وهُوَ كَهْفُ حمايتى   هَذَا مُنَايَ فى العشيَّةِ والغدَى

هَذَا نَبِيُّ اللهِ خاتمُ رُسْلِهِ   هَذَا ضِيَا عَيْنِى وروحى لهُ الفِدَا

هَذَا غِنَايَ بعْدَ فقرى لَيْسَ فى   قَلْبِي سِوَاهُ وَمَنْ لَهُ قَدْ أَوْجَدَا

مُذْ جاءنى نِلْتُ المنى من خالِقى ... وصفا لى العَيْشُ الْهَنِيُّ وَأَرْغَدَا

يَاسَيِّدَ السادَاتِ يا بابَ الحِمى ... يا منْ غدَا للخلْقِ تَأْتى منجدَا

يا قائلاً ربى دعوتُكَ أُمَّتى ... فَيُجَابُ مِنْ ربِّ السَّمٰوَاتِ النِّدَى

فِى خلْقنا أشْفَعْ يَا مُحَمَّدُ إنَّنَا ... بالحقِّ لمْ نخلف لِأَمْرِكَ مَوْعدَا

أُنظُرْ بعَينكَ للمناوى إنهُ ... فِى دائِرَاتِ الذُّلِّ دَوْماً سَرْمدَا!

وَأَنْقِذْهُ يا مختَارُ مِنْ غفلاَتِهِ ... وأنجِدْهُ مِنْ بَحْرِ المذلَّةِ وَالرَّدى

وَلمَّا بلَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم مِنَ الْعُمْرِ عامَيْنِ توجَّهتْ بهِ حليمَةُ إِلَى مكَّةَ وَأَعْطتهُ لِأُمِّهِ وأخبرتها بما رأتْهُ مِنْ أماراتِهِ الظاهِرِيَّة ، وَحدثتها بمَا شاهَدَتْهُ مِنْ عجائبه التى لاَ تُدْرِكُهَا الْأَفهَام ، فاستبشرَتْ آمِنَةُ بِرُؤْيتِهِ وَابتهجت بطَلْعَتِهِ وَأَخلاَقِهِ السَّنِيَّة ، وَقَبَّلتْهُ بَيْنَ عينَيهِ وضَمَّتْهُ إِلَى صدْرِهَا فيَا أَشفَقَ ضَمٍّ وَيَا أَبْهَجَ انْضِمام ، ثمَّ خافتْ عليهِ مِنْ وَباءِ مكَّةَ فَأَمرَتْهَا بالرُّجوع إلى المنَازِلِ السَّعدِيَّة ، فَرَجعَتْ حليمَةُ بهِ وَقدْ هَاج شَوْقُهَا بجمَالِهِ وَانتظَمَ فى قلبها مَحبَّتهِ أَحْكمَ انْتِظَام ، وكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةَ إِذَا خرَجَ مَعَ الصِّبيانِ تترَقَّبُ مجيئهُ بأَعْيُنهَا البَصَرِيَّة ، وَتفْرَحُ بقُدُومهِ إذَا قدِمَ وَتبْتَسِمُ فِى وَجههِ أَحسَنَ ابْتِسَام ، فسأَلَ ذَاتَ يَوْمٍ عن إخوتِهِ فقالَتْ يَا حبيبى خرَجُوا يرْعونَ أَغْنامنَا الْقِنْيَة ، فقَالَ

يا أمّاه دعيني أخرج معهم فلما أصبح أخذ عصاه وتمنطق بالحزام ، فأوصت حليمة أولادها عليه وبالغت في الوصيّة ، فأقام صلى الله عليه وسلم نهاره معهم وهم يرعون الأغنام ، فلما جاء الليل خرجت حليمة لملاقاتهم فرأته مقبلاً والأنوار تتلألأ من طوالعه الجبينيّة ، والأغنام حوله تلوذ به كالعرائس وهي تشخب لبناً طيب المذاق لذيذ الطعام ، فضمّته بين ثدييها وقالت له يا حبيبي ما الذي غيّبك عني فحدّثها أخوه بما رآه من أماراته الشهيرية ، وأخبرها بما شاهده من آياته التي لا تبلغ كنهها ذووا الأفهام ، وقال لها يا أمّاه لما خرج معنا أخونا القرشي فما مررنا على شجرة إلا حيّته أحسن التحية ، ولا مررنا على أرض يابسة إلا اخضرّت ولا بئر إلا فاض ماؤها ولا حجر إلا غاصت فيه الأقدام ، ومررنا يا أمّاه على وادٍ فيه وحوش كثيرة كاسرية ، فخرج علينا سبع عظيم فلما رآه خضع له وحول جنابه الرفيع حام ، وانكسرت شاة فذهبت تعدو إليه كأنها تشكو له ما أصابها من الوجع والبليّة ، فوضع يده صلى الله عليه وسلم على كسرها فانجبر كأن لم يكن بها شيء من الآلام ، فلما سمع أبوه أخباره العليّة ، قال يا حليمة أنا لهذا المولود من جملة الخدام .

وَمَا زَالَ صلى الله عليهِ وسلّم يخْرُجُ مَعَ إخوَتِهِ إلَى المرْعى كَعادَتِهِ الأصْليَّة ، وَهُمْ يرَوْنَ لَهُ في كلِّ يَوْمٍ مِنَ الآيَاتِ مَا لاَ تُحيطُ بِهِ عُقُولٌ وَلا تُدْرِكُهُ أفْهَام ، فَجَاءَهُ ذاتَ يَوْمٍ مِنَ السَّماءِ مَلَكانِ عَلَيْهما ثيابٌ بيضٌ نَقية ، بوُجُوهٍ كالأقْمار مُتَخلقينَ بالأخلاَقِ العِظَام ، فأَضْجعاهُ عَلَى الجَبَلِ وشَقاَّ صدْرَهُ وَأَزَالاَ مِنهُ الحُظُوظَ الشَّيطانيَّة ، ومَلآهُ مِنَ العِلْمِ واليَقِينِ وَالإيمانِ وَالإسْلاَم ، ثمَّ شقاَّ قلْبهُ وَأَخْرَجاهُ. وَغسلاهُ بالثَّلْجِ حتى صَارَ جَوْهرَةً نقِية ، ثمَّ ردَّاهُ إلَى مكانهِ وختما عليهِ بخَاتام ، ثُمَّ وَزَناهُ فعدَلَ جَميعَ الخلائقِ الخيريَّة ، ثمَّ قَبلاَهُ بَيْنَ عَيْنيهِ وَقيلَ في رَأْسهِ وَقالاَ مَا عَلَيْكَ مِنْ خوْفٍ بَعْدَ هذَا يَا بَابَ الرِّضاَ والإِكْرَام ، فلمَّا رَأى أَخُوهُ مِنَ الرَّضاعةِ ما حلَّ به ذَهَبَ يَعْدُو إلَى أُمِّهِ قائلاً لها قتلَ أَخُونَا المَنْسُوبُ إلَى السَّادَةِ الْقُرَشيَة ، فَخَرَجَتْ حليمةُ مُسْرِعَةً ومَعها جَماعَةٌ من الأقوام ، فَلَمَّا وصَلَتْ اليهِ رَأَتْهُ فَوْقَ صَخْرَةٍ وعَلامَةُ القَبولِ عَلَى وَجهِهِ ظاهرَةٌ جلية ، فَضَمَّتْهُ وَقالَتْ لَهُ يَا حَبيبي مَا الَّذي أَصَابكَ فَحَدَّثَهَا بمَا فعلَتْهُ به الملاَئِكَةُ الْكِرَام

فلمَّا سمع أبوهُ من الرَّضاعة منه مقالته المحكيَّة، أخذهُ من أجله شدائدُ الاغتمام، وقال لزوجته إذهبي بهِ إلى ديارنا الوطنيَّة، قالت حليمةُ فحملناهُ وجئنا بهِ نحو الخيام، فلمَّا رآهُ الناسُ قالوا أصابهُ لممٌ فاذهبوا بهِ إلى كاهنٍ يداويه بحكمته الحقيقيَّة فقال لهم رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم نفسي سليمةٌ وفؤادي صحيحٌ ليس بهِ سقام، فغلبوا عليه في الأمر فتوجهت حليمة بهِ إلى كاهنِ النصرانيَّة، وأخبرته بخبرهِ فقال لا بُدَّ أن أسمع منهُ الكلام، فتقدَّم إليهِ المصطفى صلى اللهُ عليهِ وسلم وأخبرهُ بما فعلتْهُ به الملائكةُ الروحانيَّة فقبض الكاهنُ يدهُ ووثب قائماً على الأقدام، ونادى بأعلى صوتهِ يا آلَ العرب يا آلَ العرب من شرٍّ قد اقتربت ساعتهِ الوقتية، فلمَّا اجتمعت عليهِ النَّاسُ قال لهم اقتلوا هذا الغلام، فإنكم لو أبقيتموهُ وأدرك مدرك الرجوليَّة، ليُسفهنَّ أحلامكم وليُبدِّلنَّ أديانكم وليُبطلنَّكم عبادةَ الأصنام، وليدلنَّكم على إلٰهٍ لم تعرفوا له كيفية، فإن أطعتموهُ أحبكم وإن خالفتموهُ جرَّد فيكم الحسام، فتقدَّمت اليهِ حليمةُ وقبضت رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم بهمَّتها القويَّة، وقالت له اختر لنفسك قاتلاً نحنُ لا نقتلُ محمدًا وهجتهُ بما يناسب المقام ثم احتملتهُ وانصرفت به إلى الديار السعدية، وأخبرت

زوجها بما قاله الراهب من سوء الكلام، فقال لها زوجها إذهبي به إلى مكة المحمية، وسلميه لأمه بمماينة أكابر الأقوام، فسارت به حليمة من غير أن تسلم خواطرها السرية، حتى وصلت إلى نواحي مكة ذات المشاعر العظام، فأعطته لأمه وكانت قبل ذلك على جنابه الشريف حريصية فقالت لها آمنة ما الخبر عنه فقالت أديت خدمته وجعلت أمرها على أمه في خفاء وإبهام، فلم تزل بها حتى أخبرتها خبره فقالت أتتخوفين عليه من الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل هذا ولدي محفوظ بعناية ربه دعيه وانطلقي راضية مرضية، فرجعت حليمة من غيره باكية العين حزينة القلب شديدة الاغتمام، وقد ورد أنها أسلمت مع زوجها وأولادها بالكلية، وقد نظمهم في سلك الصحابة جمهور الكرام.

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

صلوا على من جاءنا ... بالحق أظهر ديننا
وأزال داجية الخنا ... وبه الوجود ازينا
صلوا عليه وسلموا ... في الخلد حقا تكرموا
بنعيمها تتنعموا ... بعطية من ربنا

هُوَ أحمدٌ بابَ الْهُدَى و المعجزاتِ عَلَى المدى
وشَفيعُنا جَمْعاً غدًا بَابُ الرِّضَا بَحْرُ الْهنَا
والآلِ ثُمَّتَ صَحْبِهِ والتَّابِعينَ وحِزْبِهِ
وَالْعارفينَ بِرَبِّهِ كَنْزِ المكارمِ والغنى
لَمَّا حَلِيمَةُ حَقَّقَتْ أَنْوَارهُ قَدْ أَشْرَقَتْ
فَرِحَتْ وَقَامَتْ عانقتْ خَيْرَ الأَنَامِ نَبِيَّنَا
وَتَقُولُ قَدْ زَالَ العَنَا عَنَّا وَقَدْ نِلْنَا المُنَى
يَا فَوْزَنَا يَا سَعْدَنَا بمُحَمَّدٍ طَابَ الجَنى
نُورُ الوجُودِ المُصْطَفَى شَمْسُ البَهَا معنى الصَّفا
كَنْزُ العَطا سِرُّ الوَفا أَضْحَى رَضِيعاً عِنْدَنا
بُشْرَى لهَا قَدْ أُسْعِدَتْ وَمِنَ المخَاوِفِ أُبْعِدَتْ
إِذْمَنْ أَلَسْتُ قداُوعِدَتْ بِرَضَاعِ أَحمدَ خيرِنا
واللهُ شَرَّفَ قَدْرَهُ فِينَا وَأَعْلَنَ فَخْرَهُ
يَا صَاحِ كَرِّرْ ذِكْرَهُ فَهَوَايَ أَجْمَعُهُ هُنَا
إِنْ رُمْتَ سَعْدًا لُذْ بِهِ فالسَّعْدُ عِزُّ جنَابِهِ
يَارَبِّ أَسعِدْنَا بِهِ يَوْمَ الحِسَابِ بجَمْعِنَا

يَا عَالِماً بِخَفِيَّتِي يَا رَاحِماً لِشَكِيَّتِي
يَا سَامِعاً لِمَقَالَتِي بِالصَّالِحَاتِ اخْتِمْ لَنَا
فَأَنَا النَّاوِي خَاضِعٌ فِي بَحْرِ جُودِكَ طَامِعٌ
يَا مَنْ لِقَوْلِي سَامِعٌ يَا رَبِّ آمِنْ خَوْفَنَا

وَلَمَّا بَلَغَ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْعُمْرِ أَرْبَعَ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ لِزِيَارَةِ أَخْوَالِهِ فِي المدِينَةِ اليثربية ، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُمْ جُمْلَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ انْصَرَفَتْ بِهِ رَاجِعَةً إِلَى مَكَّةَ فَأَدْرَكَتْهَا فِي الطَّرِيقِ رُكْبَانُ الْمَنِيَّةِ ، فَنُقِلَتْ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خَاصٍّ وَعَامٍّ ، وَبَكَتْ الْجِنُّ يَوْمَ وَفَاتِهَا حَتَّى سَمِعَتْ الْإِنْسُ أَصْوَاتَهَا الْحُزْنِيَّةَ ، وَاشْتَدَّ بُكَاءُ الْإِنْسِ عَلَيْهَا حَتَّى ذَابَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَجْسَامُ ، وَدُفِنَتْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا بِالأَبْوَاءِ أَوْ بِالْمَقَابِرِ الْحَجُونِيَّةِ ، وَقَبْرُهَا مَعْرُوفٌ يُزَارُ إِلَى الآنَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ وَالْقَبُولُ وَالرِّضْوَانُ وَالْأَنْوَارُ الْعِظَامُ ، فَاحْتَمَلَتْ بِهِ صلى الله عليه وسلم أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةُ الْحَبَشِيَّةُ ، وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَّا رَآهُ بَادَرَ لَهُ مُسْرِعاً بِالْقِيَامِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِوَفَاةِ أُمِّهِ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَأَخَذَهُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ شَفَقَةٍ وَالدِيَةٍ ، وَجَعَلَهُ فِي كَفَالَتِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ ، وَلَمَّا انْقَضَتْ مِنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَيَّامُ عُمْرِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَنَزَلَ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَتَوَلَّى أَمْرَهُ

الملكُ العَلام ، تكفل بتربيتهِ عمُّهُ أبوطالب شقيق أبيهِ عبدِ اللهِ أرحاماً وصُلبيَّة ، وذلكَ بوصيَّة من جدِّهِ عبدِ المطَّلب قبلَ أنْ ينزلَ بهِ ركبُ الحِمَام ، فجعله في حِيِّهِ وربَّاهُ أحسنَ التربيَّة ، إلى أنْ بلغَ مِنَ العُمرِ عشرَ سِنِينَ وبعدَ عامَيْنِ توجَّهَ بهِ مُسافراً إلى الشَّام ، فرآهُ بحيرَ الرَّاهبُ فعرفَهُ بالعلامَات النَّبويَّة ، التي يعجزُ عنْ وصفِها كلُّ حبْرٍ خبيرٍ مِنْ ذوي الأفهام ، فرأى الأشجارَ سجدَتْ والأحجارَ سلَّمَتْ وغمامَةً بيضاء قدْ أظلَّتهُ في الأوقَاتِ الهجيريَّة ، فدعاهُ لِضيافتِهِ وإكرامِ مَنْ معهُ مِنَ الأقوام ، ثم وقفَ لِتفقُّدِ الدَّاخِلِينَ فلَمْ يجدْ فيهِمْ مَنْ لَهُ العلاماتُ المعلوميَّة ، فقَالَ هَلْ بقي أحدٌ مِنكُمْ يا ذوي الأحْلاَم ، فقَالُوا بقي غلامٌ يتِيمٌ تركْناهُ لِلحِراسَةِ عِندَ أمتِعَتِنا الأحماليَّة ، فقَالَ لاَ تتِمُّ ضِيافَتُنَا إلاَّ بوجُودِهِ يا ذوي الإكرام ، ثمَّ خرجَ اليْهِ وقبَّلَ الأرْضَ بينَ يديْهِ وقالَ لهُ يا حبيبي إذهَبْ بنَا إلى أماكِنِ ديرِنَا المبنيَّة ، فلاَ تتِمُّ ضِيافتنا إلاَّ بوجُودِكَ يا خيرَ الأنَام ، ويُقالُ لمَّا دخلَ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم اخضرت الشجرَةَ بديرِ الرَّاهِبِ وصحَّ أنَّهُ ارتفعَ البابُ لِئلاَّ تنحني قامتهِ الطَّويلَة الحسنيَّة ، وقيلَ خرجَ اليْهِ رجُلٌ منهُمْ واحتضنهُ وجاءَ بهِ فلمَّا رآهُ داخلاً نهضَ لهُ قائماً على الأقدامْ ، وقالَ أشهدُ أنَّ هذا الَّذِي يفتحُ اللهُ ببركتِهِ

مصر والشام والمدائن العراقية ، أشهد أن هذا رسول رب العالمين وخير الأنام ، أشهد أن هذا الذي دلت الكتب القديمة على أوصافه السنية ، وبين كتفيه خاتم النبوة قد غمره الله تعالى بالأنوار العظام ، ثم قال لعمه ارجع به إلى مكة حذرا عليه من أهل الملة اليهودية ، فامتثل أبو طالب أمر الراهب ونوى الرجوع إلى مكة ولوى نحوها الزمام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

وقد اشتهر صلى الله عليه وسلم بالأمين لأمانته الصديقية ، فسمعت خديجة بذلك فبعثت إليه خادما من الخدام ، فلما حضر إليها أعطته مالها للتجارة وطلبت منه السفر إلى البلاد الشامية ، فخرج صلى الله عليه وسلم مسافرا مع ميسرة الغلام ، وأوصت خديجة ميسرة عليه وبالغت في الوصية ، وأمرته أن يكون قائما بخدمته حق القيام ، ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ليستظل بها فأظلته وأرخت عليه أغصانها الوارقية ، فرآه راهب من صومعته فعرفه لما مالت نحوه الشجرة وأظله في الهجير الغمام ، فسأل ميسرة عن أوصاف فيه فأجاب بها وهي أوصاف نبوية ، فقال له هذا رسول الله لا تفارقه في عدوه

ولحيه واليقظة والمنام، هذا الذى ينزل عليه الوحيُ بالآياتِ الإلهية، وينشرُ اللهُ ذكرَهُ بينَ عبادِهِ وترتسمُ محبتُهُ فى قلوب أحبابه أيَّ ارتسام، ثم سارَ صلّى اللهُ عليهِ وسلم مسافراً حتى دخلَ سُوقَ المدينةِ البُصْرويَّة، فقضى تجارتَهُ فيها وأخذ فى الرُّجوعِ إلى مكَّةَ المشرَّفةِ بيتِ اللهِ الحرام، ولما أشرفَ على أماكِنِ مكَّةَ أضاءتْ بأنوارِهِ شوارِعُها وأماكِنُها البهيَّة، فرأتهُ خديجةُ مُقبلاً وَبيْنَ يديهِ للهدايةِ أعلام، ثمَّ رأتْ ملائكةً قدْ أظلَّتْهُ مِنْ حرِّ الشَّمْسْ فى الأوقاتِ الهجيريَّة، فهاجَ قلبُها بمحبَّتِهِ وأقلقها شديدُ الوجْدِ وفرْطُ الغرَام، فقالتْ لميْسرَةَ ما رأيتَ مِنهُ فى مَساعيكما السَّفريَّة، فقالَ لها يا سيِّدتى رأيتُ الأشجارَ سجدَتْ والأحجارَ سلَّمتْ وأظلَّه فى أوقاتِ القيْظِ الغمام، وأوْصانى راهِبٌ مِنْ صوْمعَتِهِ بعدَمِ مُفارَقتهِ فى اللَّحظاتِ اللَّيْليَّة والنهاريَّة، وأنْ أكُونَ قائماً بخِدْمَتِهِ وأتمَّ لها ما أودعَهُ الرَّاهِبُ اليْهِ حقَّ إتمام، فربحتْ تجارتُها ونمتْ وظهرَتْ فيها البرَكاتُ الرَّبانيَّة، ورَغبَتْ فى نكاحِهِ لما عاينتْ وسَمِعَتْ فى شأنهِ مِنْ ميْسرَةَ طيبَ الكلام

(اللَّهمَّ عطِّرْ قبْرَهُ بالتَّعظيمِ والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام).

ثمَّ عرضتْ نفسَها عليهِ بالتزويجِ لتنالَ منْ مواهبهِ اللدُنّيّة ، وتلتمسَ منْ بركاته مَا يكونُ سبباً للفوزِ بدارِ المُقام ، فظهرَ أمرُها بينَ السّادةِ القُرشيّة ، فقالوا كيفَ ترضاهُ لنفسِها وهوَ فقيرٌ مع أنّهُ أسعدُ العرب والأعجام ، وقدْ خطبَها قبلَ ذلكَ أكابرُ مكّةَ فلمْ ترضَ لسابقِ سعادتِها الأزليّة ، وقدْ رضيتْ بهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ أنْ يكونَ لها زوجاً فيَا نِعمَ الرِّضا ويَا شرفَ الرّاضيةِ فى الأبدِ على الدّوام ، ثمَّ أخبرَ صلى اللهُ عليهِ وسلم أعمامَهُ بمَا دعتْهُ إليهِ الكريمةُ النّقيّة ، فرغبَ فى ذلكَ الحمزةُ والعبّاسُ وفرحَ فرحاً شديداً سائرُ الأعمام ، فجمعَ أبُوطالب رُؤساءَ الحرم ودخلوا على أبيها خُويلدٍ فخطبَها إليهِ وخطبَ لهمْ خُطبةً سَنيّةً ، تدلُّ على شرفِ أُصولِهمْ ورفعةِ مقدارِهمْ الّذى لا يُسام ، ثمَّ مدحَ ابنَ أخيهِ مُحمّدًا بالعزِّ الأفخرِ والحظِّ الأوفرِ والخصالِ المحمُودةِ العليّة ، وأطالَ المدحَ فيهِ بالأقوالِ العظام ، ولا يخفاكَ أيُّها السّامعُ أنَّ أوصافَهُ صلى اللهُ عليه وسلم لا تحصُرُها العقولُ ولا الإدراكاتُ الفهميّة ، فلوْ كانتِ الأشجارُ أقلاماً والبحارُ مدادًا وأهلُ السّمواتِ والأرضينِ كتّاباً مَا بلغُوا منْ بعضِ صفاتِه إلّا كخيالِ النّجمِ فى الماءِ فى دُجى الظّلام ، فزوّجها صلى اللهُ عليهِ وسلم فيَا لهَا من زوجيّةٍ ورُزقَ منهَا بفاطمةَ وزينبَ

وَرُقَيَّة وَأُمّ كلثوم وَعَبْدِ اللهِ والقاسِم المُلقب بالألقاب العِظام ، ثمَّ رَزَقه اللهُ بوَلدٍ آخر من مارية القِبْطيَّة ، فسَمَّاهُ المُصْطفى صلى اللهُ عليه وسلم بإسْم أبيه إبْرَاهِيمَ خَليلُ الملك العلام ، وَهؤلاء السَّبْعَةُ يجبُ على المُكلَّف مَعْرفتهُمْ كما يجبُ مَعْرِفَة أَجْدَادِهِ النَّسَبية ، فياسَعَادَةَ مَنْ عَرَفهُمْ لأنَّ مَعْرِفتَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ شَرَائِع الإسْلام ، وَسنذْكرُ نَسَبُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى بَعْدَ هٰذَا الْبابِ تبرُّكاً بدُرَرِ جوَاهِرِهِ النَّقيَّة ، فإنَّهُ نَسَبٌ شَرِيفٌ طاهرٌ نُظِمَتْ دُرَرُهُ وَجوَاهِرُهُ فِي أَحْسَنِ سِلْكٍ وَأَجَلَّ انْتِظام ، وكَانَ عُمْرُهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم حِينَ تزَوَّجَ بخَدِيجَة خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً هِلاَلِيَّة ، وَسِنهَا أَرْبعِينَ بَعْدَ خَمْسٍ كما فِي نُصُوصِ الأَفاضِلِ الفِخام .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قبرهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة ٭ وَاْغْفِرْ لنا ذُنُوبنا وَالآثام)

وَأَمَّا نَسَبُهُ صلى اللهُ عليه وسلم فهُوَ سِلْسِلَةٌ ذَهَبِيَّة ، جَاءتْ بتوْفيقِ اللهِ تعالى فى غايَةِ الانْتِظَام ، فَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْن عبدِ الله المُلقَّب بالذَّبيح كما وَقَعَ لِلْحَضْرَةِ الاسْمَاعِيلِيَّة ، ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب بْن هَاشِم لِكَثْرةِ نَحْرِهِ الإِبِلَ وَهشْمِهَا لِلأَقْوَام ، ابْنَ عَبْدِ مَنَافِ بْن قُصَيّ بْنِ كِلاَب ذِي الْهِمَّةِ والشجاعَةِ الْقَوِيَّة ، ابْنِ مُرَّة بْن كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ البطل

الهُمَام ، ابْن غالب بن فِهر وهو قُرَيش وإليه تُنْسَبُ القَبائلُ القُرَشِيَّة ، ابْن مالكِ بْنِ النَّضر بْن كِنانة بْن خُزَيْمَة الذى كان للعِدى أقوى حزَّام ، ابْن مُدرِكَة بن إلياس وكانت تُسمعُ مِنَ النَّبيِّ صلَّى الله عَلَيْهِ وسلَّم فِى صُلبه أذْ كارُهُ التَّسبِيحِيَّة ، وهُوَ أوَّلُ مَنْ أهْدَى هدَاياهُ لِلْبَيْتِ الحرَام ، ابْنِ مضرَ بن نذَارْ بن مَعد بن عدْنَانَ وهذهِ نِسْبَةٌ شَرِيفةٌ صَحِيحةٌ مَرْوِيَّة ، ومَنْ زادَ عَلَى ذَلِكَ فقدْ كذَبَ كما أَخْبَرَ بذلكَ عليهِ الصلاةُ والسَّلام .

(اللَّهُمَّ عطِّرْ قبرهُ بِالتَّعْظِيم والتَّحِيَّة * واغفِرْ لنَا ذُنُوبنا والآثام)

ولمَّا بلَغَ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّم مِنَ العُمُرِ خمْساً وثلاثِينَ سنَةً عدَدِيَّة ، بَنَتْ قُرَيْشٌ الكَعبةَ لمَّا صدعَتْها السُّيُولُ وآلَتْ إلى الانهدَام ، وحَصَلَ بَيْنَهُمْ ما حصَلَ فِي رَفْعِ الحجرِ الأَسْوَدِ مِنَ المقالاتِ التبْرِيحِيَّة حَتَّى تَقَوَّى بَعضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالمقاتَلةِ بِنَصْل الْحُسام ، ثمَّ تَرَاجعَتْ الأمُورُ وفَوَّضُوا الأَمْرَ إِلَى مَنْ هُوَ صَاحِبُ فطَانَةٍ عقليَّة ، وقالوا إنْ أمرَنَا بأَمْرٍ اتَّبعْنَاهُ وإِنْ حكم بَيْنَنَا بحُكْمٍ أطَعْنَاهُ وتَلَقَّيْنَاهُ مِنْـــهُ بالقَبُولِ والإِسْتِسْلام ، فأَجْمَعُوا عَلَى أنَّ أَوَّلَ دَاخِلٍ مِنْ بنى شيبَةِ هُوَ السَّيِّدُ عَلى الجمعِيَّة ، فكانَ صلى اللهُ عليهِ وسلم أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فقالوا هذا مُحَمَّدٌ الأَمِينُ

وقد رضيناه حكماً ولا نزاع ولا خصام ، فأخبروه بما أضمروه في سرائرهم الباطنية ، وأطلعوه على ما كان في صدورهم من الإبهام ، فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضع الحجر الأسود في ردائه الشريف وأمرهم أن يرفعوه بين أيديهم بالسوية ، ثم تناوله بيده الشريفة ووضعه في موضعه الذي تقبله الحجاج فيه إلى الآن وتحييه بالاستلام ، وقد بنى البيت قبل ذلك مراراً وأول من بناه الملائكة الروحانية ، وكانوا يطوفون به كما رواه الفحول من العلماء الأعلام ، ثم بناه بعدهم آدم أبو الخليقة البشرية ، وكان يأتيه من الهند حافي الأقدام ، ثم بناه بعده إبراهيم خليل الحضرة الصمدانية ، وإسماعيل ينقل الأحجار له حتى أتما بناءه عليهما الصلاة والسلام ، ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب ثم بنته بعدهم قريش والنبي صلى الله عليه وسلم يحمل الأحجار معهم على أكتافه الشريفة العلية ، ثم بناه بعدهم عبد الله ابن الزبير بن العوام ، ثم بناه بعده الحجاج المنسوب إلى القبيلة الثقفية ، وهو البناء المعروف إلى الآن كما في نصوص الأماجد الفخام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية ٭ واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً شَرَّفَهُ اللَّهُ تعالى بالرِّسالةِ العُمومية فعمَّتْ رسالتُهُ جميعَ الخلائق مِنْ أَهْلِ النُّورِ وأَهلِ الظَّلَامِ ، فرِسالته لِأَهْلِ السَّمٰوَاتِ عَلَى سَبيلِ التَّشْرِيفِ وَلِأَهْلِ الأرضِ عَلَى سبيلِ التكليفِ لِأَجْلِ إظْهَارِ الشَّرَائعِ الدِّينيَّة ، وبيانِ الأحكامِ مِنَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ ، وكانَ بَدْءُ رسالتِهِ منَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصادِقة في صَجْعَتِهِ النَّوْمِيَّة ، فكانَ لَا يرى رُؤْيا إِلَّا جاءَتْ مثلَ فَلَقِ الصُّبْحِ في غايةِ الإِحْكام ، وكانَ صلى اللهُ عليه وسلم يخْرُجُ مِنْ مكَّةَ إِلى غارِ حراءِ بقصْدِ العبادَةِ وَيَسْتَقْبِلُ بوَجْهِهِ القِبلَةَ القُدْسِيَّة ، إِلى أَنْ أَتَاهُ صَرِيحُ الحَقِّ مِنَ المَلِكِ العلَّام ، فَجَاءَهُ الأَمينُ جبريلُ بالرِّسالةِ فقالَ لهُ إقْرَأْ فقالَ ما أَنَا بقارِئٍ فَغَطَّهُ ثُمَّ أَرْسلهُ فقالَ لهُ إقْرَأْ فقالَ ما أَنَا بقارِئٍ فغطَّهُ ثُمَّ أرْسلهُ فقالَ لَهُ إقرَأْ فقالَ ما أنَا بقارِئٍ إذْ لا يعرفُ هذهِ الكيفيَّة ، فغَطَّهُ ثُمَّ أَرْسلهُ فقالَ لَهُ إقرَأْ بِإسْمِ رَبِّكَ الذي خلقَ خلقَ الْإِنْسانَ مِنْ علقٍ إقْرَأْ وربُّكَ الأَكْرَمُ الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ جَلَّ مَنْ أَنْزَلَ هَذا الكلامَ ، فرَجعَ صلى اللهُ عليه وسلم إلى خَدِيجَة وَفُؤَادُهُ يَرْجُفُ من المهابَةِ الرَّوعيَّة ، وقالَ زَمِّلوني زَمِّلوني ليذْهَبَ عَنْهُ مَا بِهِ مِنَ الأَوْهام ، ثُمَّ غابَ الوحيُ عنْ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حتَّى

أنْزَلَ اللهُ عزَّ وجل يا أيُّها المدَّثِّرُ قُمْ فأنْذِرْ ورَبَّكَ فكَبِّرْ وثِيابَكَ فطَهِّرْ والرُّجْزَ فاهْجُرْ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ولِرَبِّكَ فاصبِرْ آياتٌ قُرْآنيةٌ .

فتلقاها النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مِنْ جبْريل وبأعباءِ الرِّسالةِ قام .

تأمَّلْ حراءً في جمالِ مُحيَّاهُ ... فكمْ مِنْ أُناسٍ مِنْ حُلَى حُسْنِهِ تاهُوا

فمِمّا حوى مَنْ جاءَ لِعُلياهُ زائراً ... يُفَرَّجُ عنْهُ الهَمُّ في حالِ مَرْقاهُ

بهِ خَلْوَةُ الهادي الشَّفيعِ محمدٍ ... وفيهِ لهُ غارٌ لهُ كانَ يَرْقاهُ

وَقِبلتَهُ . لِلقُدْسِ كانَتْ بغارِهِ ... وفيهِ أتاهُ الوَحْيُ في حالِ صبْرِاهُ

وفيه تجلَّى الرُّوحُ بالموْقِفِ الَّذي ... بهِ اللهُ في وقتِ البُداءةِ سوَّاهُ

وتحتَ تخُومِ الأرْضِ في السبْعِ أصلهُ ... ومِنْ بعْدِ هذا اهْتَزَّ بالسُّفْلِ أعلاهُ

ولمَّا تجلى اللهُ قُدِّسَ ذِكْرُهُ ... لطُورٍ تَشَظَّى فهُوَ إحْدى شظاياهُ

ومنها ثبيرُ ثمَّ ثورٌ بمكةٍ ... كذا قدْ أتى في نقل تاريخُ مبدَاهُ

وفي طَيْبةٍ أيضاً ثلاثٌ فعُدُّها ... فميراً ووَرْقانا وأحْداً رَوَيْناهُ

ويقبلُ فيهِ ساعةَ الظُّهْرِ مَنْ دعا ... به ويُنادي مَنْ دعانا أجبْناهُ

وفي أحَدِ الأقْوالِ في عقَبَةِ حراً ... أتى ثمَّ قابيلٌ لهابيلَ غشَّاهُ

ومما حوى سِرّاً حوَتْهُ صُخورُهُ ... مِنَ التِّبْرِ إكسيراً يُقالُ سمعْناهُ

سمعْتُ بهِ تسبيحها غيرَ مرَّةٍ ... وأسْمَعْتُهُ جمْعاً فقالوا سمعْناهُ

بِهِ مَرْكَزُ النُّورِ الإلٰهِي مُثْبَتاً ... فَلِلّٰهِ مَا أَحْلَى مَقَاماً بِأَعْلاَهُ
فَيَارَبِّ بِالْغُفْرَانِ عَجِّلْ وَكُنْ لَنَا ... رَحِيماً وَتُبْ وَامْحُ وَجْنِي مَا ارْتَكَبْنَاهُ
وَهَبْ لِلْمَنَاوِى مَا تَمَنَّاهُ سَيِّدِى ... فَأَنْتَ الَّذِى لِلْعَبْدِ تَسْتُرُ خَطَايَاهُ

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ الخِلاَفَةِ الأَوَّلِيَة ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ذَاقَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ وَارْتَشَفَ زُلاَلَ الإِسْلاَم ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ الكَرِيمَةُ السَّخِيَّة ، وَهِيَ التِي أَنْفَقَتْ عَلَيْهِ مَالَهَا وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا بِالتَّزْوِيجِ لَمَّا سَمِعَتْ مَا اُشْتُهِرَ فِي حَقِّهِ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَرَأَتْ مِنَ الأَمَارَاتِ النَّبَوِيَّةِ والأَمَانَةِ وصِدْقِ الكَلاَم ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيٌّ صَاحِبُ القُوَّةِ العَلِيَّة ، وَهُوَ الَّذِى يُدْعَى مِنْ بَيْنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بِالإِمَام ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ المَوَالِى زَيْدٌ وَمِنَ الأَرِقَّاءِ بِلاَلٌ مَوْلَى الحَضْرَةِ الصِّدِّيقِيَّة ، وَهُوَ الَّذِى كَانَ يُؤَذِّنُ لِلصَّلاَةِ إِذَا حَضَرَ وَقْتُهَا ثُمَّ يَشْرَعُ فِي المُعَقِّبَاتِ بَعْدَ السَّلاَم ، ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ فِئَةً بَعْدَ فِئَةٍ هِدَايَةً رَبَّانِيَة ، حَتَّى كَثُرَ سَوَادُهُ وَتَزَايَدَتِ الأَقْوَام ، ثُمَّ كَمَّلَ اللهُ لَهُ أَعْلَى المَرَاتِبِ وَجَمَّلَهُ بِأَجْمَلِ المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّة ، وَبَرَّأَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَأَرْهَبَ بِهِ أَعْدَاءَهُ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيهِ سَكِينَتَهُ وَكَسَاهُ جَلاَبِيبَ الاعْتِصَام .

(اللهمَّ عطِّرْ قبرَهُ بالتعظيم والتحيَّة * واغفرْ لنا ذنوبنا والآثام)

وَكانَ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ يُخفي عبادةَ ربِّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الجماعةِ الصَّحابيَّة ، حتَّى أنْزلَ اللهُ عَلَيْه فاصدعْ بما تؤمرْ فجهرَ بما أُمِرَ بِهِ مِنْ تبليغِ الأحكام ، فكانَ يدورُ عَلَى النَّاسِ في منَازلهمْ وَيقولُ يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ يدعوكُمْ أنْ تعبُدُوهُ وَلاَ تُشرِكُوا مَعَهُ أحداً في الألوهيَّة ؛ وَأبُو لَهَب وَرَاءَهُ يقولُ يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا يدعوكُمْ أنْ تتركوا دينَ آبائِكُمْ وَأجدادِكُمْ وَتذروا عِبَادَةَ الأصنامْ ، وَكانُوا يترقبُونَهُ إذا جاءَ لِصَلاَتِهِ فيَضحكُونَ عَلَيْهِ وَيَستَسْخِرُونَ بِهِ لِسُوءِ سرائرِهِمْ القَبيحة ، فنهاهُمْ أبُو بكرٍ عَنْ ذلكَ فلَمْ يَنتهُوا لما حلَّ بآذانِهِمْ وأبْصارِهِمْ وَبَصائرِهِمْ مِنَ الصَّمَمِ وَالْعَمى فبِئسَ الْقَوْمُ اللِّئام ، وَرَمَاهُ الوليدُ بْنُ الْمُغيرةُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بالمقالاتِ البَاطلةِ الزُّوريَّة ، وَوَصَفُوهُ بالشِّعْرِ وَالْكَهانَةِ وَالْجُنُونْ حَيْثُ لَمْ يَنظُرُوا في الْعَوَاقِبِ وَلَمْ يَخْشَوا الملاَم ، وَلمَّا جاءَ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ لِلصَّلاَةِ قَامَ عُقْبَةُ بْنُ أبي مُعَيْط فلَفَّ ثوبَهُ عَلَى رَقبتِهِ وَخنقَهُ خنقاً شديداً فأدرَكَهُ أبُو بكرٍ بهمَّتِهِ الْعَزْميَّة ، فأخَذَ بِمَنكِبِ الْكافِرِ وَدفعَهُ عَنْ رَسُولَ اللهِ عليهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَم ، وَقالَ أتقتلُونَ رجُلاً أنْ

يقولَ رَبِّىَ اللهُ كما قال مُؤْمِنُ المصابةِ الفِرْعونيَّة ، فرضي اللهُ تبارَكَ وتعالى عنْ أبي بكر وأرْضاهُ وجازاهُ بالمَهابةِ والقبولَ والإحْترام ، ثم قالَ أبو جَهْلٍ لمنْ حَوْلَه أتزْعمُونَ أنَّ مُحمَّدًا يأتي الْكعبةَ ويُعفِّرُ بِتُرابِها جَبهَتَهُ يا ذوى الجَمْعيَّة ، فأجابُوهُ بنعمْ فقال لوْ رأيْتهُ لآذيْتهُ وأسْقَيْتهُ شَرابَ الحِمامَ ، فلمَّا جاءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكعبةَ قامَ أبُو جَهْل ليَقْضِيَ مِنْهُ مَا أضْمَرَهُ لَهُ فى بَواطِنِهِ الخبيثية ، فرأى حَوْلَه خنْدقًا مِنْ نَارٍ وَاحْتَجَبَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بأجْنحَةِ الملائِكَةِ الْكرَام ، فَرَجَعَ أبُو جَهْلٍ خائباً خاسراً وأخْبرَ قوْمَهُ بما رآهُ مُشاهدَةً عيْنِيَّة ، ولكِنْ أعْمى اللهُ الْبصائِرَ فزاغتْ عنِ الْحقِّ الْقُلوبُ وغابتِ الأفْهَام ، وَمَا زَالَ فى بغيِهِ وعِنَادِهِ ومَكائدِهِ السُّوئية ، إلَى أنْ أوْرَدَ اللهُ رُوحَهُ نارًا ذَاتَ عذَابٍ شَدِيدٍ وانْتِقَام ، وعاشَ صلى اللهُ عَليهِ وسلم آمِنًا مُطمئنًا فى أعلى درَجاتِ الطبقاتِ اللُّطفية ، عَالِيَ الجنَاب مُشرَّفًا بيْنَ الملوكِ والأقْوَام ، ثمَّ شرَّفَ اللهُ حَمْزَةَ بنْ عَبْدِ المُطَّلِب بانتِظامِهِ فى سِمْطِ لآلِىء المِلَّةِ الحنيفيَّة ، فطهَّرَ اللهُ قلْبَهُ وهذَّبهُ ونوَّرَهُ بدينِ الإسْلام ، وكانَ قدْ خرَجَ للصَّيدِ فَسَبَّ أبُو جهْل رسُول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم وتطاوَلَ عليهِ بكلِّ أذيَّة ، فسكتَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَليه وسلم وَلَمْ يَرُدَّ عليه لِحُسْنِ أخلاقِهِ ،

العظام ، فسمعته جارية فأخبرت حمزة بذلك فجاء وضرب أبا جهل فى رأسه بالمضربة القوسية ، وقال أتشتمه وأنا على دينه أنا أقول كما يقول محمد وأنتظم فى سلك الهداية أبدع انتظام ، ثم وفق الله تعالى عمر بن الخطاب لدخوله فى شرف الملة الإسلامية ، وكان إسلامه بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام ، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الله فى ذلك ودعوته إجابتها محققة مقضية ، فكان يقول فى دعائه اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر أو بأبى جهل بن هشام ، فاختار الله أبا حفص لسابق سعادته الأزلية ، فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق لكونه فرق بين الحق والباطل فبين الحق وأعلاه وخفض الباطل وأخفاه وجعل أهله تحت مواطىء الأقدام ، وفى عاشر البعثة فارق أبو طالب دنياه الدنية ، وانقضى أجله ومضى زمنه وساوى من هلك فى سالف الأعوام ، ثم توفيت السيدة خديجة الكريمة السخية ، أفاض الله على ضريحها من البركات وأمطرها هوامع الرحمات وأسكنها دار السلام ، ثم تزوج بعدها بعائشة البكرية ، التى نزلت صورتها له فى منامه فى سرقة من حرير الجنة مع جبريل عليه السلام ، وقال يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويخصك

بالْإِكْرَامِ والتَّحِيَّة ، ويقُولُ لكَ قَدْ زَوَّجْنَاكَ هَـذِهِ البِكْرَ مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمٰـوَاتٍ فَتَزَوَّجْ بها أنتَ فِى الْأَرْضِ يَا سَمِيَّ الْهِمَمِ وَعلِيَّ المقَام ، فدَعا صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم أَبا بكْرٍ وَأَخْبَرَهُ بالْأَخْبَارِ السَّماوية ، فَزَوَّجَهُ بعائشَةَ فهى زَوْجَتُهُ فى الدُّنيَا ودَارِ الْمُقام .

(اللَّهُمَّ عطِّرْ قبرهُ بالتَّعْظِيم وَالتَّحِيَّة * وَاغفِرْ لنَا ذُنوبنا وَالآثام)

وَلمَّا بَلَغَ صلى اللهُ عليه وسلم إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً دَعَاهُ مَوْلَاهُ إِلَى حَضْرَتِهِ الرَّبَّانِيَّة ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جبريلَ فلَاطَفَهُ فى إيقاظِهِ منَ المنام ، وقال لهُ قُمْ مِنْ مَنامكَ يَا مَطْلُوبَ الحضْرَةِ الإِلهيَّة ، يَدْعُوكَ إِلَى قُرْبِهِ بارِئُ الْأَنَام ، فَقَدْ هُيِّئَتْ لكَ المطَالِبُ الْإِحْسَانِيَّة ، وَقَدْ مُدَّتْ لَكَ مَوَائِدُ الْإِنْعَام ، فلمَّا انْتَبَهَ صلى اللهُ عليه وسلم من مَنامِهِ أَضْجَعَهُ جبْرِيلُ بَعْدَ أَنْ احْتَمَلَهُ مَعَ ميكائيلَ وَإِسْرَافِيلَ مِنْ جانِبِ البيْتِ إِلَى زَمْزَمَ فَشَقَّ صَدْرَهُ وَطَهَّرَهُ بالمياهِ الزَّمْزَمِيَّة ، ثُمَّ أَوْدَعَ فيه ما شاءَ اللهُ وخَتَمَ عليهِ بعدُ بخاتام ، ثُمَّ أَتَاهُ بِالبراقِ مسْرَجاً مُلْجَماً فاسْتَصْعَبَ كالحيوانات الشَّمُوسيَّة ، فقالَ لهُ جبريلُ أَمَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ واللهِ مَا رَكِبكَ خَلْقٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ محمدٍ سَيِّدِ الْأَنَامِ ، فاسْتَحْيَا حتى ارْفَضَّ عَرَقاً ثم قرَّ

حتى رَكِبَهُ فلما استوى على ظهره سوّى إسرافيلُ أطرافَ ثيابه وأمسك جبريلُ ركابه وأخذ ميكائيلُ الزِّمام، وعلا به الجبالَ على جبالِ مكة وصلّى بإشارةٍ من جبريلَ في الأماكنِ الزكية، وعرضت له في الطريقِ آياتٌ وأحوالٌ عِظام، ولما وصل صلى الله عليه وسلم بيتَ المقدس رأى الأنبياءَ جميعاً فيالها من جمعيةٍ بهية، فأذن جبريلُ وصلّى نبينا صلّى الله عليهِ وسلّم ركعتينِ بالجميع إماماً فيا نِعمَ المأموم ويا نِعمَ الإمام، ثم بعد الصلاة وثناء كلٍّ منهم على ربه بما هو أهل له رقي به جبريلُ إلى السماء الأولى فإذا فيها آدمُ بذاتهِ البدرية، فسلّم عليه فرحّب به وردّ عليه السلام، ورقي به إلى الثانية فإذا فيها عيسى بنُ مريمَ النقية، وابنُ خالته يحيى الذي أوتي في صباه جميعَ الأحكام، ورقي به إلى الثالثة فإذا فيها يوسفُ بصفاته الحسنية، ورأى في الرابعةِ إدريس الذي رفعه اللهُ أعلى مقام، ورأى في الخامسةِ هارونَ الذي وصفه اللهُ في القرآنِ بالفصاحةِ اللسانية، ورأى في السادسةِ موسى الذي شرّف اللهُ مسامعهُ بلذيذ الكلام، ورأى في السابعةِ إبراهيمَ عند بابِ الجنةِ الفردوسية، فسلّم عليه فردّ ورحّب به وقال له يا محمدُ أبلغْ أمتك مني السلام،

(اللّٰهمّ عطِّرْ قبْرَهُ بالتّعظيمِ والتّحيّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

ولمّا وَصَلَ صلى اللهُ عليهِ وسلم إلى سدْرَة المُنْتهى ورَأى الجَنّةَ وَالنّارَ بِأعْيُنِهِ الرّأْسيّة ، غَشيَتهُ سَحَابَةٌ فيها من كلّ لونٍ فتَأخَّرَ جبريلُ ثمّ عُرِجَ بهِ حتّى ظَهَرَ لِمستَوًى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ ، فَتَجلّى عَلَيْهِ رَبُّ العِزّةِ وَحيّاهُ وَقَالَ سَلْ يَا مُحَمّدُ تُعْطَ كلَّ عطيّة ، فَمَا زَالَ الحبيبُ يَسْأَلُ وَالكريمُ يُجيبُهُ حَتّى أَرْضَاهُ وَ بَلّغَهُ فَوْقَ مَا رَامَ ، ثمّ فَرَضَ عليْه وَعلى أُمّته في اليَوْمِ وَاللّيْلَةِ خمسين صلاةً أَدائيّة ، فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ موسى بذَلكَ فقالَ لهُ ارْجعْ وَسَلِ التّخْفيفَ فإنّ أُمّتكَ أَقْصر الأُمَمِ أَعماراً وَأَقلّهَا أعمالاً وَأَضْعفها في الأجْسام ، فَرَجَعَ وَسَأَلَ التّخْفِيفَ حتى جعلهَا خمساً فِي الْعَمَلِ وَخَمسِينَ فِي الفَضْلِ وَالأَجْرِ يّة ، ثمّ أُهْبِطَ إِلَى بيتِ المَقْدِسِ فرَكِبَ بُرَاقهُ وَجَاءَ مكّةَ وَاللّيْلُ شَدِيدُ الظّلاَم ، وَلمّا أَصْبحَ حدّثَ النّاسَ بِما عاينَهُ فِي اللّيْلَةِ المِعْرَاجيّة ، فمنْهُمْ مَنْ صدّقَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَذّبَ وَرَجعَ عَنِ الإِسْلاَم ، فالمُصدّقُونَ وَأَوّلهُمْ أَبُو بكر فَازُوا بالنّعْمَةِ وَالسّعَادَةِ الأَبديّة ، وَالمكذّبُونَ وَأَوّلُهُمْ أَبُو جَهْلٍ بَاؤُوا بِالخَيْبَةِ وَالحَسْرَةِ وَالنّدَامَةِ وَأَسْبَابِ الانْتِقَامِ ، ثمّ سَأَلُوهُ عَنْ بَيْتِ المَقْدِسِ

فَأَجَابَهُمْ بِأَوْصَافِهِ الْحَقِيقِيَّةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِوَقْتِ مَجِيءِ عِيرِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامِ)

وَلَمَّا بَلَّغَ صلى الله عليه وسلم مَا أَمَرَهُ بِهِ مَوْلَاهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ ، وَأَظْهَرَ الْأَحْكَامَ وَحَظَّرَ الْحَرَامَ وَعَمَّ بِالإِنْعَامِ ، اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ بِدَارِ النَّدْوَةِ وَعَقَدُوا لَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ جَمْعِيَّةً ، وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ هُوَ الْمُشِيرُ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وسلم وَأَخْبَرَهُ بِأَخْبَارِهِمِ الْقَبِيحَةِ الضَّلَالِيَّةِ ، وَأَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ فَخَرَجَ لَيْلاً وَالنَّاسُ فِي مَضَاجِعِهِمْ مِنْهُمْ قَبْضَةً تُرَابِيَّةً ، وَلَمْ يُحَصِّلُوا وَاللَّهِ فِي لَيْلَتِهِمْ إِلَّا السَّهَرَ وَالْقِيَامَ ، وَمَا زَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسِيرُ وَقَدْ فَازَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالصُّحْبَةِ وَالْمَعِيَّةِ ، إِلَى أَنْ دَخَلَا غَارَ ثَوْرٍ فَكَانَ لَهُمَا مَأْوًى وَسِتْرًا مِنْ عُيُونِ اللِّئَامِ ، وَلَمَّا أَصْبَحَ اللَّهُ بِالصَّبَاحِ وَأَضَاءَ بِالْأَنْوَارِ الْفَجْرِيَّةِ ، خَرَجَ الْكُفَّارُ يَقْتَفُونَ أَثَرَهُ فِي الْجِبَالِ وَالْآكَامِ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْغَارِ بَكَى الصِّدِّيقُ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ صلى الله عَلَيْهِ وسلم لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِعِنَايَتِهِ الْقَوِيَّةِ ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ بِبَابِ الْغَارِ شَجَرَةً وَنَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ عَلَى

بابه بيتاً وباض الحمام ، فقال بعضهم لبعض هذا الغار أقدم من ميلاد محمد وقد خابت مما لهم الإدراكية ، فرجعوا وقد كلت منهم الأسماع والأبصار واختلت الأفهام ، ومكث صلى الله عليه وسلم بالغار هو وصاحبه سوية ، ثم خرجا منه بعد أن أقاما ثلاثة أيام ، فأدركهما سراقة في الطريق حتى كان بينه وبينهما مقدار رمحين أو ثلاثة فتضرع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى بلغت الركبتين وكانت الأرض صلبة قوية ، فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فأغاثه ولولا ذلك لبقي إلى يوم الزحام ، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اليثربية ، فبنى بها مسجده الشريف وأسس قواعد الإسلام ، وصار له أهلها أنصاراً وأعواناً وألف الله بين قلوبهم فأصبحوا إخواناً بنعمته الإحسانية ، وأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكانت معقله حياً ومأواه ميتاً إلى يوم القيام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

صلاة الله على المختار   إمام الأنبيا الأبرار
وقدوة الأصفيا الأخيار   محمد كامل الأنوار

وَتَسْلِيمٌ مِنَ الوَهَّاب عَلَى طٰه النَّبيِّ الأَوَّابْ

وَجَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَـابْ مَعَ الأَزْوَاجِ وَالأَنْصَار

مُحَمَّد صَفْوَةِ البَارِي وَنُورُهُ فِي الوَرَى سَارِي

وَمَدْحُهُ شَرَفَ أَفْكَارِي فُؤَادِي مِنْ غَرَامِهُ نَار

وَحُبُّ البَدْرِ فِي قَلْبِي نَبِيِّنَا المُصْطَفَى حُبِّي

عَسَى يَدْنُو لَهُ قُرْبِي وَأَتَمَتَّعْ بِتِلْكَ الدَّارِ

عَسَى أَدْنُوا لِسَاحَتِبِهِ وَأَتَبَرَّكْ بِحُجْـرَتِهِ

وَأَنْظُرْ حُسْنَ رَوْضَتِهِ وَأَشْهَدُ هَذِهِ الأَقْطَار

أَقُولُ لِقَلْبِي اتْمَلَّى فَهَـذَا السَّيِّدُ الأَعْلَى

مُحَمَّدُ صَفْوَةُ المَوْلَى وَمِنْ نُورِهِ جَمِيعِ الأَنْوَار

وَيَا رُوحِي فَمَا أَهْنَاكِي بِهَذَا البَدْرِ بُشْرَاكِي

فَذَا المُخْتَـارُ مَوْلَاكِي لِخِدْمَتِهِ سَعَتِ الأَشْجَار

وَيَا نَفْسِي بِذَا فَرَحِكْ بِهِ رَبُّ العِبَادْ صَلَحِكْ

فَزِيدِي وَأَكْثِرِي مَدْحِكْ . عَسَى يَشْفَعْ لِكَيْ النَّارْ

وَيَا جِسْمِي فَقِفْ بِالبَابْ وَضَعْ خَدَّكْ عَلَى الأَعْتَابْ

فَهَذَا سَيِّـدُ الأَحْبَابْ مُحَمَّدْ سَيِّـدُ الأَبْرَارْ

يَقُولُ الْقَلبُ يَا سَعْدِي   بِحَضْرَتِهِ وَيَا مَجْدِي
بَلَغْتُ مِنَ الْحَبِيبِ قَصْدِي   وَنَارَتْ لِي بِهِ الْأَفْكَارْ
تَقُولُ الرُّوحُ لِي الْبُشْرَى   فِي دُنْيَانَا وَالْأُخْرَى
لَنَا بَيْنَ الْأُمَمْ ذِكْرَى   بِمُدَّتِنَا نَبِي الْغَفَّارْ
تَقُولُ النَّفْسُ يَا شَرَفِي   بِهِ دُنْيَا وَيَا تُحَفِي
فَذَا شَوْقِي وَمُؤْتَلَفِي   وَعِزِّي بَاطِنًا وَجِهَارْ
يَقُولُ الْجِسْمُ طَابَ أُنْسِي   بِطَهَ الْمُصْطَفَى الْقُدْسِي
فَلَوْ أُلْقِيتُ فِي رَمْسِي   لَمَا مِلْتُ عَنِ الْمُخْتَارْ
شُغِفْتُ بِحُبِّ هَادِينَا   رَسُولُ اللهِ مُهْدِينَا
غَدًا فِي الْحَشْرِ يَأْتِينَا   وَحَوْلَهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارْ
غَدًا يَأْتِي وَيَتَبَخْتَرْ   بِوَجْهٍ نَيِّرٍ أَزْهَرْ
بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمَحْشَرْ   وَيَرْفَعُ كَرْبَهُ وَالْعَارْ
غَدًا يَأْتِي لَنَا رَاكِبْ   عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ رَاكِبْ
مُحَمَّدْ صَفْوَةُ الْغَالِبْ   وَحَوْلَهُ السَّادَةُ الْأَقْمَارْ
بِهِ يَا رَبِّ عَامِلْنَا   بِالْإِحْسَانْ وَاصِلْنَا
وَقَرِّبْنَا وَأَدْخِلْنَا   حِمَاهُ وَأَسْبِلِ الْأَسْتَارْ

وَجُدْ بِالعفوِ لِلعبْدِ مُناوى الخائِفِ الرَّدَّ
وَبلغهُ إِلَى القصْدِ وَسَلِّمْهُ مِنَ الأَشْرَارِ

وَأَمّا مُعجزاتهُ صلى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم التى خُصَّ بها فى حَياتهِ الدُّنيوية ، وَإِنْ شاركَهُ فِي بَعْضِها بَعْضُ الأَنْبِيَاءِ وَالمرْسَلينَ الكِرَام ، فَمِنها تَسْبيحُ الحَصَى فِي كَفِّهِ بِأَلْفَاظٍ عَرَبية ، وَكلامُ الضَّبِّ لَهُ فِي مجلسِهِ مَعَ أَصحابِهِ الأَعلام ، وَمِنْهَا انْشِقاقُ القَمَرِ فلْقَتَيْنِ وَنُزُولِ الآيَاتِ القُرْآنيَّة ، وَعودُ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِها حتى عمَّتْ أَنْوَارها سائِرَ الأَنام ، وَمِنْهَا حَنِينُ الجذْعِ عَلَى فِرَاقِهِ لما خَطَبَ عَلَى غَيْرِهِ الخُطْبَةَ الجُمْعِيَّةَ وَانفِجارُ الماءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابعهِ حتى ارتوى وَتوَضَّأَ منهُ سائرُ الأقوَام ، وَمِنْهَا كلامُ الأَحْجَارِ لَهُ والدَّوابِّ الحيوانية ، وَإِقبَالِ الأَشْجَارِ اليهِ ساعيةً بلاَ أَقْدَام ، وَمِنْهَا تفلهُ فِي المياهِ المالحة فأَضحتْ عذْبةً زُلاليَّةً ، وَتفلهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم فِي عَيْنَيْ عليّ وَقتادَة فبرئتا مِنَ الآلاَم ، وَمِنْهَا تزْيينُ الأَرْضِ التى مشى عَلَيْهَا بأقْدامِهِ بحُلَلِ النَّبَاتِ السُّنْدُسِيَّة ، وَتكْثيرُ القليلِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَظُهُورُهُ وَتسْبيحُ الطَّعَام ، وَمِنْهَا إِظْلاَلُ الغمامِ لَهُ فِي الأَوْقَاتِ الحرِّيَّة ، وَظُهُورُ آثار مَشْيهِ فِي صُمِّ الجِبَالِ ، وَإِحْيَاءُ شَاة جابرٍ بَعْدَ مَا ذُبحَتْ وَطُبِخَتْ وشهادة الغلام ، وَكَانَ لا يَقعُ الذُّبابُ عَلَى جَسَدِهِ الشَّرِيفِ قَامَتهُ بهية ،

وَلا يُرَى لَهُ خَيَالٌ فِى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَيُسَاوِى إِذَا مَشَى الطَّوِيلَ مِنَ الْأَقْوَامِ ، وَمِنْهَا أَنَّ الْأَمِينَ جبريلَ أَتَاهُ بِالْبُرَاقِ مُسْرِجًا مُلْجِمًا لَيْلَةَ إِسْرَائِهِ وَرُؤْيَتِهِ لِلذَّاتِ الْأَقْدَسِيَّةِ ، وَرَكِبَتْهُ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ بِلَا سَرْجٍ وَلَا لِجَامٍ وَفِى هَذَا الْقَدْرِ كِفَايَةٌ مَرْضِيَّةٌ ، فَإِنَّ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى وَلَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا الْمَلِكُ الْعَلَّامُ .

(اللَّهُمَّ عطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * واغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامَ)

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الزَّكِيَّةِ ، كَمَا رَأَيْتَهُ مُسَطَّرًا عَنِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، فَكَانَ صلى اللهُ عليه وسلم مَحْفُوفًا بِالْهِدَايَةِ مَحْرُوسًا بِالْعِنَايَةِ مَحْفُوظًا مِنْ كُلِّ أَذِيَّةٍ ، مَشْهُورَ الْفَضَائِلِ مَذْكُورًا فِى الْمَحَافِلِ مَرْفُوعًا لِوَاءُ عِزِّهِ مَنْشُورَ الْأَعْلَامِ ، عَارِفًا بِرَبِّهِ مُتَوَكِّلًا عليه فِى حَوَائِجِهِ الْكُلِّيَّةِ ، صَادِقًا فِى أَقْوَالِهِ مُخْلِصًا فِى أَفْعَالِهِ قَائِمًا بِالْعِبَادَةِ لِرَبِّهِ حَقَّ الْقِيَامِ ، زَاهِدًا فِى دُنْيَاهُ رَاغِبًا فِى الدَّارِ الْأُخْرَوِيَّةِ ، سَاعِيًا فِى مَصَالِحِ أَهْلِهِ وَاصِلًا لِلْأَرْحَامِ ، عَظِيمَ الْقَنَاعَةِ إِذَا اشْتَدَّ بِهِ سُلْطَانُ الْجُوعِ تَكْفِيهِ اللُّقْمَةُ الطَّعَامِيَّةُ ، مَاشِيًا مَعَ الْأَرَامِلِ قَاضِيًا حَوَائِجَ الْأَيْتَامِ ، عَفُوًّا عَمَّنْ أَسَاءَهُ صَفُوحًا عَمَّنْ ظَلَمَهُ رَؤُوفًا بِأُمَّتِهِ

تأخُذُهُ عليهِمْ شفقتُهُ القلبيَّة ، مُحبياً للإماء صابراً على البَلاء والخطوب العظام ، عفيفَ النَّفسِ لا يسألُ أحداً مِنْ خَلْقِ اللهِ حاجةً مِنْ حوائجه الضَّرُورِيَة ، دائمَ الحمدِ والشُّكرِ إنْ وَجدَ شيئاً أكلَهُ وإنْ لمْ يجدْ شيئاً نوَى الصِّيام ، خافِض الجناح للفقَراء والمساكينَ والجماعةِ الصَّحابيَّة ، هينَ الجانب ليْسَ بفظٍّ وَلاَ غليظٍ وَلاَ مختالٍ وَلاَ نمام ، ماشياً خَلْفَ أَصْحابهِ قائلاً خَلُّوا ظَهْرِى للملائِكَةِ الرَّحمانية ، آمِراً بالمعْرُوفِ ناهياً عَنِ المنْكَرِ وَلاَ يُنْطَقُ فِي مجلسِهِ إلاَّ بِصِدْقِ الكلام ، عاصباً مِنَ الْجُوعِ بالْحجرِ أمْعَاءَهُ الإحشائية ، وَبَيْنَ يدَيْهِ مفاتيحُ خزائنِ الأَرْضِ بما فيها مِنَ الإنْعَامِ وَرَاوَدَتْهُ الجبالُ أَنْ تكُونَ لَهُ ذَهباً فلَمْ تَرْضَ نفسَهُ الأبية ، بل رَضَى حالتَهُ التى هُوَ بها عليهِ الصلاةُ والسَّلاَم ، كامِلَ الآدَابِ إذَا مشى فى أماكِنَ المدينة الْبَهِيَّة ، مشْدُودًا بالمئزر مُرْخِياً عَلَى وَجْهِهِ اللِّثام .

(اللَّهُمَّ عطِّرْ قبرَهُ بالتَّعْظِيمِ والتَّحيَّة * واغفِرْ لنا ذُنُوبنا وَالآثام)

هَذَا وَلمَّا أكمَلَ اللهُ تعَالَى دِينَنَا وَأَتَمَّ علَيْنَا نِعْمتَهُ الإفضالية ، أرادَ تعالَى أنْ ينْقُلَهُ إلَى حَظِيرَةِ قُدْسِهِ ليُكمِّلَ شرَفَهُ عَلَيْهِ السلام

والسَّلَام ، فأنْزَلَ اللهُ تعالَى عَلَيْهِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ إِلَى آخِرِهَا لِنَعْيِ نَفْسِهِ الزَّكِيَّةِ ، فَعِنْدَهَا قَالَ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَام نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وأَكْثَر مِنَ التَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ والْإِسْتِغْفَارِ واسْتَعَدَّ لِلنُّقْلَة فَعَاشَ بَعْدَهَا عَلَى إِحْدَى الرِّوَايَاتِ أَحَداً وثَمَانِينَ مِنَ الأَيَّامِ ، وكَانَ ابْتِدَاءُ مَرَضِهِ فِي أَوَاخِرِ صَفَرٍ ومُدَّتُهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْماً عَلَى الْمَشْهُورِ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمَرْوِيَّةِ ، وقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ كَرْبُهُ وتَزَايَدَتْ بِهِ الْآلَامُ ، خَرَجَ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمَرَاقِي الْمِنْبَرِيَّةَ ، وَوَدَّعَهُمْ كَمَا يُوَدِّعُ الْوَالِدُ أَوْلَادَهُ وَعَرَّضَ بِاخْتِيَارِهِ لِقَاءَ اللهِ تعالى فَهَاجَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَنَزَلَ عليهِ جبريلُ بِأَمْرِ عالمِ الخفِيَّةِ ، وَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ أَحْوَالِكَ الْمَرْضِيَّةِ ، يَقُولُ كَيْفَ تَجِدُكَ فَأَجَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ وَالاستِفْهَامِ ، بِقَوْلِهِ أَجِدُنِي يَا جبريلُ مَغْمُوماً وأَجِدُنِي يَا جبريلُ مَكْرُوباً لِكَثْرَةِ مَا بِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ رَكَائِبِ الْمَنِيَّةِ ، لِيَبْلُغَ مِنَ الْمَقَامَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَمَا زَالَ جبريلُ عليهِ السَّلَامُ يَعُودُهُ لِمُؤَانَسَتِهِ التَّوْدِيعِيَّةِ ، إِلَى أَنْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي لِعَظِيمِ مُصِيبَتِهِ تَكَادُ أَنْ تَذُوبَ الْقُلُوبُ وَتُفَارِقَ الْأَرْوَاحُ الْأَجْسَامَ ، فَنَزَلَ عليهِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ

بقبض أرواح الخلائق الوجودية ، فوقف بالباب مستأذنا فقال جبريل
يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك
ولا يستأذن على آدمي بعدك إلى يوم القيام ، فأذن له فدخل وبدأ
المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتحية ، وقال يا رسول الله إن الله عز وجل
أرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمر إن أمرتني أن
أقبض روحك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها يا نور الظلام ،
فقال صلى الله عليه وسلم امض لما أمرت به من قبض روحى إن شئت
فإنى اخترت لقاء رب العزة الأبدية ، فقال جبريل يا رسول الله هذا
آخر موطئى من الأرض كنت حاجتي من الدنيا يا غاية المرام .

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية ✲ واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

ولما شرع ملك الموت في قبض روحه الزكية ، أخذ جبينه فى
العرق من شدة الآلام ، فقال باسم الله بأعلى فصاحة لسانه ،
وثنى بالحمد لله لأنه قادم على أجل وأعز مقام ، ولما نزلت به
الغمرات وأخذته السكرات الكربية ، فقالت فاطمة رضي الله
عنها وا كرب أبتاه ، فقال لها عليه السلام لا كرب على أبيك بعد

اليوم هكذا رواه البخاري القدوة الإمام ، وكان فوق رأسه قدح فيه
ماء فكان يأخذ منه بيده الشريفة ويمسح جبهته الوضيئة ، وهو
يتألم مما حل به من الخطوب العظام ، ثم جعل يقول اللهم الرفيق
الأعلى فهو آخر كلام قاله في هذه الدار الدنيوية ، إلى أن انقضى ما كان
وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، وذلك في
يوم الإثنين فحل بالمسلمين ما حل من الكربات التى تعجز الأقلام
عن أن تضبط لها كيفية ، وماج الناس بعضهم في بعض فمنهم من
غاب ومنهم من أغمى عليه ومنهم من أخرس ومنهم من أقعد فلم
يستطع القيام وكان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب فأخذ بقائم
سيفه وقال لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا ضربته بسيفي هذا فيالها من مصيبة وكربة وبلية ، رشقت نبالها
بصميم أفئدة أهل الإسلام ، فطلب الناس أبا بكر رضي الله تعالى عنه
وكان غائباً فأقبل وعيناه تهملان وزفراته تتردد وقد ثبته الله تعالى
وكم لله من عناية ربانية فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه
وكشف الثوب عن وجهه وقبله وقال طبت حياً وميتاً وانقطع لموتك
ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء قبلك وجل مقامك عن أن تدركه

الأفهام ، ثم سجاه وخرج من عنده صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس يقول لهم لم يمت خير البرية ، فقال أبو بكر اجلس يا عمر فأبى أن يجلس لما حصل له من الدهشة والحزن واستمر على القيام ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت بعد أن تشهد وأثنى على الله تعالى بكل مزية ، ثم قرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكأن الناس لم يعلموها حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم على التمام ، ثم أمر بتجهيزه فشرعوا في تجهيزه مع الملائكة الروحانية ، فغسله علي في قميصه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر وهم في غاية الإغتمام ، ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، وصلت عليه الرجال فرادى بعد أن صلت عليه ملائكة الملك العلام ، ثم صلت عليه النساء والصبيان بوصية منه في حياته الدنيوية ، ودفن في موضع ما قبض عليه الصلاة والسلام ، ثم أحياه الله تعالى في قبره وتعرض عليه أعمالنا صالحة وخبيثة ، فيفرح بالصالحة ويستغفر للمسيء على الدوام ، جزاه الله عنا

المسلمين خيرًا فهو الرحمة العمومية ، وأدخلنا جميعًا في شفاعته وسقانا مِنْ حوضه ومتعنا بِرُؤيَتِهِ فِي دَارِ السَّلاَمِ .

(اللَّهُمَّ عطر قبرَهُ بِالتَّعْظِيم والتَّحيَّة * وَاغفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

وأما فَضائلهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ الحياةَ الدُّنيوية ، فهي كثيرةٌ جلَّتْ عَنْ أَنْ تحصُرَهَا الأقلام ، ولكنْ نُورِدُ نُبْذَةً عنها تبرُّكاً بِذِكْرِ مَفَاخِرِهِ العِطْرِيَّة ، وَرَجَاءَ أَنْ نَنْتَظِمَ فِي سِلْكِ محبيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَم ، فَنَقُولُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ القِيام يُرْسِلُ اللهُ جبريلَ وميكائيلَ بِالْحُلَّةِ والْبُرَاقِ إِلَى حَضْرَتِهِ المحمَّدية ، فيقفانِ عِنْدَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ ويُنَادِي جبريلُ يا طه السَّلاَم ، فَيَنْتَبِهُ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم مِنْ رَوْضَتِهِ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ الشَّرِيف فيُصَافِحُهُ جبريلُ وَيَبْدَؤُهُ ميكائيلُ بِالتَّحية ، فَيَقُولُ يَا جبريلُ بَشِّرْنِي فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ قَدْ تَزَيَّنَتْ لِقُدُومِكَ الْجِنَانُ الفِرْدَوْسِيَّة وَتَبَخْتَرَتْ لِلِقَائِكَ الْحُورُ والْوِلْدَانُ الْعِظَام ، فيقول لستُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُ أَيْنَ أُمَّتِي يَا جبريلُ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّد مَا انْشَقَّتِ الأَرْضُ عَنْ أَحَدٍ قَبْلَكَ مِنَ الخلائق القَبليَّة والبعدية ، بَلْ أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ ظَهَرَ وَأَوَّلُهُ

مَنْ يَشفَعُ وَأَوَّلُ مَنْ يَقرَعُ بَابَ الجَنَّة يا بَدْرَ التمام ، ثُمَّ يَجمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ
والآخرِينَ فِي صعيدٍ واحدٍ وتحيطُ بِهِمْ صُفُوفُ الملائِكَةِ السماوِيَة ،
فيَتجلَّى المولَى لِلمُؤْمِنينَ تجلى رحمةٍ ولِلْكافِرِينَ تجلى غضَبٍ وانتِقام ،
فيَتقدَّمُ المصطفى ويَخِرُّ ساجداً تحتَ العَرْشِ وَهُوَ يحْمَدُ رَبَّهُ بمحامد
سَنِيَّة ، وَيقُولُ فِي سُجُودِهِ أُمَّتِي أُمَّتِي سَلِّمْهَا وَنَجِّهَا يَاذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَام
فَينادِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشفَعْ تُشفَّع يا كَامِلَ المزِيَّة ،
فَيشْفَعُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِي فَصْلِ القَضَاءِ فَتنْصَرِفُ الكُفَّارُ إِلَى النار
والمسلمُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فيقُولُ اللهُ مَرْحَباً بعبادِي وَزُوَّاري قد أعطيتُكم
يَاعِبادِي أَوْفَرَ عَطِيَّة ، أَنتُمْ ضُيُوفي وَجِيرَانِي وَخيرَتِي مِنْ خَلْقِي أَبحتُكُمْ
رِضَايَ وَأَسْكَنْتُكُمْ دَارَ السَّلَام ، فَيسكنونَ قُصُوراً مشْرِفَةً عَلِيَّة ،
وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتنعَّمُونَ بغَايَةِ الإِنْعَام ، وَيَتَفَكَّهُونَ وَيلبسُونَ
ثِيَاباً خُضْراً سُنْدُسِية ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً
وَلَا زَمْهَرِيراً وَلَا نَصَباً وَلَا لُغُوباً وَلَا لَوْمَ لوَّام ، وَيَطُوفُ عليهم
وِلدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ جَواهِرها نقِيَّة ، يُسْقَوْنَ فِيها مِنْ
رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ فَيا نِعْمَ الشَّرَابُ وَيَاحُسْنَ الخِتَام ، هَذَا
وَنَسْأَلُ اللهَ تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا وَلَكُمْ وَلوَالدينا وَوَالدِيكُمْ وَلِسَائِرِ

المسلمين بخاتمة السعادة الأبدية ، ويسكننا جواره فى دار السلام

(اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية * واغفر لنا ذنوبنا والآثام)

اللهم يا عالم الأسرار الخفية ، يا من أحاط علمه بالليالى والأيام ، يا من السماء بقدرته مبنية ، يا من لا يغفل أبدا ولا ينام ، يا من الأرض بحكمته مدحية ، يا من لا يفتقر لمخلوق بل بنفسه القديمة قام ، يا من حوائج خلقه عنده مقضية ، يا من لا يخيب من قصده بل يعطيه فوق ما رام ، يا من افتقرت الخلائق إلى ذاته الأحدية ، وهو سبحانه وتعالى عزيز ومن استعز بعزه لا يضام ، يا من تفرد بالإيجاد والمن والعطية ، وشمل إحسانه جميع الأنام ، نسألك بأنوار ذاتك القدسية التى بها كل حادث استقام ، ونتوسل إليك بنور ذات نبيك المصطفوية الذى استضاءت به قلوب المؤمنين وزال عنها الظلام . وبآله وأصحابه ذوى النفوس الزكية ، ونجوم دينه الأئمة الأعلام ، أن تعمنا برحمتك وبركاتك الربانية ، وتغمسنا فى بحار اللطف والإنعام ، وتدفع عنا كل هم وغم وكربة وبلية ، وتكفينا شر الذل والإهانة وتكسونا جلابيب العزة والإعتصام ، وتوفقنا

لِصالح الأعمالِ الخالصةِ المقبولة المرْضيَّة ، وَتُنجّينا مِنَ الإساءةِ وَالخزي وَالإنتِقام ، وَتعفو عمّا أحاطَ بِهِ عِلمكَ مِنْ كلّ خطيَّة ، وَتمحُو عنّا الذُنوبَ وَالآثام ، وَتستُرَنا جميعاً في هذهِ الدُّنيا الدنيَّة ، وَلاَ تفضحنا بَيْنَ خَلقكَ في يَوْمٍ تزلُّ فيهِ الأقدام ، وَتتولَّى قَبْضَ أرْواحنا بِيَدِ قُدْرَتكَ الرَّبَّانية ، وَتجْعلنا عِندَ الموْتِ نَاطِقِينَ بِشهَادَةِ الإسْلام ، وتَرْزُقنا عِنْدَ سُؤالِ الملَكَيْنِ الجوابَ يا مُبلغ الأمنية وَتُؤنِسنا فِي قُبُورِنا مِنَ الوحْشَةِ وَالضّيقِ وَالظَّلاَم ، وَتلْطُفَ بنا فِي بَعْثنا ونُشُورنا وَتحْشُرنا فِي زُمْرَةِ صَاحِبِ المقَامَاتِ العَليَّة ، وَتُدْخِلنا فِي شفاعتِه وَتُورِدَنا حَوضَهُ وَسَـ عِنْدَ الصّراطِ المستقيم بِالنُّورِ السنيّ التَّام ، وَتَرْزُقنا جوارَ نبينا فِي جنانِ النَّعيم الدَّيْمُوميَّة ، وَتبلّغنا النَّظَرَ إِلَى وَجهكَ الكَريم فِي دَارِ المُقَام ، وَصَلِّ اللَّهمَّ وَسَلم عَلَى مَنْ تفرَّعَتْ جميعُ الكائنَاتِ مِنْ دُرَرِ مَحاسِنِهِ البهيَّة ، وَعَلَى آلِهِ وَأصحابِهِ البَرَرَةِ الكِرَام صَلاَةً وَسَلاَماً نَبْلُغ بِهِما حُسْنَ المَوَاهِبِ اللَّدُنيَّة ، وَنَنتظِمُ بهما فِي سِلكِ أهْلِ طَاعَتكَ أحْسَنَ انتِظَام ، وَنجلِسُ بهما عَلَى بساطِ القُرْبِ لمشاهَدَةِ أنوَارِكَ الذاتيَّة ، وَنحُوزُ بِهِما النظرَ إِلَى بهاء جمالِكَ وَالحمدُ للهِ عَلَى ذَلكَ فِي الإفتِتاحِ وَالإختِتام ؟

﴿ تم الكتاب ﴾